

جَلَاءُ النَّظَرِ فِي بَقَاءِ التَّنْزِيهِ
مَعَ التَّجَلِّي فِي الصُّورِ
برهان الدين إبراهيم
بن حسن بن شهاب الدين الكوراني
(١١٠١هـ) (دراسة وتحقيق)

The clarity of consideration of the continuity
of exaltation with the manifestation in the images

Burhan Al-Din Ibrahim bin Hassan bin Shihab Al-Din Al-Kurani
(D. 1101 AH) Study and investigation

أ. م. د. محمد محسن راضي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة الأنبار
Asst. Prof. Dr. Mohammed Mohsin Radhi

University Of Anbar / College of Islamic Sciences

Mohammed.Mohsin@uoanbar.edu.iq

الملخص

هذا البحث دراسة وتحقيق لرسالة مخطوطة بعنوان: «جَلَاءُ النَّظَرِ فِي بَقَاءِ التَّنْزِيهِ مَعَ التَّجَلِّيِّ فِي الصُّورِ»، لمؤلفها الشيخ: برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المتوفى سنة: (١١٠١هـ)، سُئِلَ فيها عن قضيتين تتعلقان بموقف من مواقف اليوم الآخر إذ يتجلَّى المولى سبحانه وتعالى بصورة ينكرها الناس، ثُمَّ يتجلَّى بصورة يعرفونه بها، الأولى: كيف يصدر عن الأنبياء عليه السلام الإستعاذة من الله تعالى في ذلك الموقف؟ والثانية: وقوع الإنكار في ذلك الموقف العظيم يقتضي عدم تحقق الإرشاد من الأنبياء عليهم السلام، وهذا ينافي واجبات البعثة. وأجاب الشيخ الكوراني عن الأولى: بأنَّ الاستعاذة ليست من الأنبياء عليهم السلام، ولكن من غيرهم، وعن الثانية: بأنَّ الموقف موقف ابتلاء وتمحيص، وأنَّ اللائق بأدب الأنبياء عليهم السلام السكوت ليتحقق ذلك، وعزز إجابته بالدليل.

الكلمات المفتاحية: تجلِّي، صورة، تنزيه، الكوراني، تشبيه.

Abstract:

This research is a study and investigation of a manuscript entitled: (The clarity of consideration of the continuity of exaltation with the manifestation in the images), by its author: Sheikh: Burhan Al-Din Ibrahim bin Hassan bin Shihab Al-Din Al-Kurani, who died in the year: (1101 AH), in which he was asked about two issues related to one of the situations of the Last Day, where The Lord Almighty appears in a way that people deny, and then He appears in a way in which they know Him. The first: How do the prophets, peace be upon him, seek refuge from God Almighty in that situation? The second: The occurrence of denial in that great situation requires that guidance from the prophets, peace be upon them, not be achieved, and this contradicts the duties of the mission. Sheikh Al-Kurani answered the first: That seeking refuge is not from the prophets, peace be upon them, but from others, and the second: That the situation is one of trial and scrutiny, and that what is appropriate for the etiquette of the prophets, peace be upon them, is to remain silent so that this can be achieved, and he supported his answer with evidence.

Keywords: manifestation, image, exaltation, Al-Kurani, simile.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فمع الجهود الحثيثة التي اعتنت بإحياء التراث الإسلامي، إلا أنه لم يزل الكثير من المخطوطات التي تنتظر التحقيق لتكون بين أيدي القُراء، ومساهمة مني في هذه الجهود فقد وقع الاختيار على رسالة بعنوان: «جَلَاءُ النَّظَرِ فِي بَقَاءِ التَّنْزِيهِ مَعَ التَّجَلِّيِّ فِي الصُّورِ»، من تأليف الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني (ت ١١٠١هـ)، وقد تيسر لي من هذه الرسالة أربع نسخ مخطوطة: نسخة المكتبة الأزهرية في مصر، نسخة مكتبة راغب باشا في تركيا، نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض، نسخة مكتبة جامعة برنستون في أمريكا، إذ سأعتمد عليها في تحقيق هذا المخطوط.

وتبرز أهمية هذا التحقيق من نواحٍ عدة:

١- أنه يمثل مساهمة في جهود تحقيق التراث الإسلامي، وإزالة النقاب عن المخطوطات، والتعريف بمؤلفيها.

٢- أن مؤلف الرسالة (الشيخ برهان الدين الكوراني) يعدُّ من أشهر محدثي القرن الحادي عشر الهجري ومحققيهم، وله مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم والفنون.

٣- أن الرسالة ناقشت مسألتين تتعلقان بما ورد في الحديث النبوي الشريف من أن المولى سبحانه يتجلّى في الحشر بصورة لا يُعرَف بها فيُنكره المسلمون، ثُمَّ يتجلّى بصورة معتقدتهم فيُقرّون به: **الأولى:** أن الحديث ورد فيه قول الناس: ((نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ))، مع أن فيهم الأنبياء، فكيف لم يعرفه الأنبياء؟ **الثانية:** أن الواجب على النبي الإرشاد حتى لا يقع الإنكار في ذلك الموقف العظيم، ووقوع الإنكار يقتضي وجود قصور في المعرفة، ومن ثَمَّة عدم تحقق الإرشاد، وهذا ينافي واجبات البعثة.

الدراسات السابقة:

بعد أن قطعْتُ شوطاً طويلاً في عملي على تحقيق هذا المخطوط، علمت أنه قد طبع ضمن مجموع رسائل للشيخ الكوراني تحت عنوان: (رسائل في وحدة الوجود)، تحقيق: سعيد عبدالفتاح، صادر عن مكتبة الثقافة الدينية في القاهرة، عام: (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، فحاولت الحصول على نسخة من الكتاب للاطلاع على واقع التحقيق ومستواه، فلم يتيسر ذلك، حتى هممت بترك التحقيق، ثُمَّ يَسَّرَ اللهُ لي الحصول على نسخة (pdf) من هذا الكتاب: (رسائل في وحدة الوجود)، ووجدت أن تحقيق الرسالة قد

افتقر إلى الحد الأدنى من متطلبات التحقيق العلمي الذي يقتضي بذل الوسع في إخراج النص المُحَقَّق كما يريده المصنّف لو كان حيّاً، وفيما يأتي أهم الملحوظات:

١- عنوان الكتاب المطبوع هكذا: (رسائل في وحدة الوجود)، ضمّ ست رسائل اثنتين منها لم تبحثا في مسألة وحدة الوجود، ومنها المخطوط الذي أقوم على تحقيقه.

٢- اعتمد على نسخة واحدة فقط مع توافر نسخ أخرى، ممّا أدى إلى عدم ضبط النص وتصرف المحقق في بعض العبارات.

٣- زاد في النص المُحَقَّق ما ليس منه، ومن ذلك: أدخل تعليق الناسخ لبيان المعنى اللغوي لكلمة (أَلْمَعِيَّتِ)، في النص المحقق، ولم يكتف بذلك، بل تصرف فيه.

٤- لم يعزّ الإحالات إلى مصادرها، ولم يتبع المنهج العلمي في تخريج الأحاديث.

٥- لم يتعقب المواضع التي تقتضي التصويب والاستدراك، مثل قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((فَلَا يَكْلِمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، إذ زعم السائل والمؤلف أنّها من زيادات الحاكم، بينما هي موجودة في الصحيحين، كما سأشير إليه في موضعه.

٦- هناك بعض الكلمات المطموسة لم يُشر إليها ولم يُبيّن على أي شيء اعتمد في ذكرها، مثل: (أن تكتبوا لنا)، (تعبد)،

٧- زاد كلمات من غير أن يُبيّن مستنده في ذلك، مثل: (ثانياً)، (رضي الله تعالى عنه)، (عليه السلام)، وكذلك: (عليه)، بعد قوله: على ما مات.

٨- أتمّ بعض الآيات القرآنية، فوق موضع استشهاد المؤلف.

٩- حذّف بعض الكلمات، مثل كلمة: (الآية)، وبعضها من الحديث النبوي، مثل: (أيّها الناس).

١٠- أبدل كلمات في نصوص الأحاديث مثل: (قلنا يا رسول الله)، كتبها: (قلت يا رسول الله)، (فيأمر الله)، كتبها: (فيأمن الله)، وهو خطأ فاحش، (بما كانت تعبد)، كتبها: (بما كانت تعمل)، وأخرى في كلام المؤلف: (السكوت)، كتبها: (السكون)، (لكن الله)، كتبها: (ولكنه تعالى).

١١- لم يُنبه على بعض الأخطاء التي ينبغي تصويبها أو الإشارة إليها، مثلاً في حديث: ((ليكون العزة لك))، والصواب: ((لتكون))، وقول المؤلف: (فاختلفت الأفهام)، والصواب: (فاختلفت الألفهام).

١٢- لم يُبيّن معاني بعض المصطلحات وغريب الكلمات، مثل: الهيولى، سِرَايَة، الأوداج، تَشَخَّب، السَّفَافِيد.

١٣- لم يُعلّق بما يقتضيه المقام على بعض الأفكار والآراء.

وليس الغرض ممّا تقدم التقليل من شأن المحقق - حاشا لله - وإنّما ليتضح المسوغ الذي دعاني إلى اتمام تحقيق المخطوط وإخراجه ليستفيد منه القراء على أتم وجه.

جَلَاءُ النَّظَرِ فِي بَقَاءِ التَّنْزِيهِ مَعَ التَّجَلِّي فِي الصُّورِ ..

وقد قَسَمْتُ البحث على قسمين: الأول، وهو الدراسي: التعريف بالمؤلف والمؤلف، وفيه مبحثان: الأول: سيرة الشيخ إبراهيم الكوراني الشخصية والعلمية، وتضمَّن عشرة مطالب، والثاني: التعريف بالرسالة ومنهج التحقيق، وتضمن خمسة مطالب، أمَّا القسم الثاني فقد تضمَّن نصَّ الرسالة المحقق، ثُمَّ خَتَمْتُ عملي بخاتمة ضَمَّت أبرز النتائج.

القسم الأول التعريف بالمؤلف والمؤلف

المبحث الأول سيرة الشيخ إبراهيم الكوراني الشخصية والعلمية

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو الشيخ: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكُرْدِي^(١) الكُورَانِي^(٢) الشَّهْرُزُورِي^(٣) الشَّهْرَانِي^(٤) المدني^(٥) الشافعي^(٦) الصوفي^(٧) النقشبندي^(٨)، وكنيته: أبو محمد، أبو العرفان، أبو اسحاق، أبو الوقت، ولقبه: برهان الدين.^(٩) وقد ذكر الشيخ إبراهيم الكوراني اسمه في كتابه: (الأمم لإيقاظ الهمم) هكذا: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكُرْدِي الكوراني الشهرزوري الشهراني ثُمَّ المدني.^(١٠)

(١) نسبة إلى (كُرْد)، بضم الكاف وسكون الراء والدال المهملتين، اسم قبيلة أو طائفة بالعراق ينزلون في الصحارى، وقد سكن بعضهم القرى يقال لهم الأكراد ولا سيما في جبال حلوان، والنسبة إليهم: (الكردي). ينظر: الأنساب، ٧٩/١١. معجم البلدان، ٤٥٠/٤. وجاء في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا): الكُرْد أو الأكراد (بالكردية: كورد، Kurd) هم مجموعة عرقية تتركز أساساً في منطقة كُردستان الواقعة في الشرق الأوسط، وهي اليوم أجزاء من شمال غرب إيران وجنوب شرق تركيا وشمال العراق وشمال سوريا. <https://n9.cl/py23b>

(٢) نسبة إلى (كُورَان) بضم الكاف وفتح الراء، وهي إحدى قرى أسفرايين. ينظر: الأنساب، ١٦٦/١١-١٦٧. معجم البلدان، ٤٨٩/٤. وجاء في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا): هي قرية تقع في قسم زرق آباد الريفي (مقاطعة إسفرايين) في إيران. <https://n9.cl/vbii5>

(٣) نسبة إلى: (شَّهْرُزُور)، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان، ومعنى شَّهْر بالفارسية المدينة، أحدثها زور بن الصَّحَاك، فنسبت إليه، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد. خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين. ينظر: الأنساب، ١٧٨/٨-١٧٩. معجم البلدان، ٣٧٥/٣. وجاء في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا): شَّهْرُزُور (أو حلبجة) بلدة كردية عراقية ومركز قضاء، تابعة لمحافظة السليمانية وهي تبعد (٣٥) كم جنوب شرق مركز محافظة السليمانية. <https://n9.cl/uykjk>

(٤) نسبة إلى: (شَّهْرَان)، وهي من أعمال (شَّهْرُزُور) ببجبال الكرد. ينظر: الأعلام، ٣٥/١.

(٥) نسبة إلى المدينة المنورة، فقد سكن المدينة وتوفي ودفن فيها.

(٦) نسبة إلى المذهب الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، والشيخ الكوراني شافعي المذهب كما سيأتي.

(٧) نسبة إلى الصوفية.

(٨) نسبة إلى الطريقة النقشبندية من طرق الصوفية.

(٩) ينظر: الرحلة العياشية، ٤٧٨/١-٤٧٩. فوائد الارتحال، ٥٤/٣. سلك الدرر، ٥/١. البدر الطالع، ١١/١. فهرس الفهارس، ١٦٦/١.

الأعلام، ٣٥/١. هدية العارفين، ٣٥/١. كحالة، معجم المؤلفين، ٢١/١.

(١٠) ينظر: الأمم لإيقاظ الهمم، ١٢٥.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته ورحلته في طلب العلم:

ولد الشيخ إبراهيم الكوراني في شهر شوال سنة خمس وعشرين وألف (١٠٢٥هـ) من الهجرة، بمدينة شهران من جبال الكرد، ونشأ فيها في عفة طاهرة، ودرس على يد علماء بلده، فأخذ العربية والفقه والكلام والمنطق والحساب والهيئة والهندسة، ثُمَّ قرأ في المعاني والبيان والأصول والفقه والتفسير، وكان دأبه إذا عرضت له مسألة في فن أتقن ذلك الفن غاية الإتقان، ولم يدع علماً إلا وتلقى منه نصيباً في بلده سوى علم التصوف والحديث، ثُمَّ خرج قاصداً الحج، ولكنه اضطر للإقامة في بغداد بسبب مرض أخيه وعجزه عن السير إلى الحج، واستمرت إقامته فيها قرابة عامين، ثُمَّ ارتحل في طلب العلم، فسمع الحديث وتلقى علوماً أخرى عن جماعة في بلاد الشام ومصر، ثُمَّ رحل إلى الحجاز، فدخل مكة حاجاً، ومنها إلى المدينة المنورة أول سنة (١٠٦٢هـ)، حيث سكنها وأخذ بها عن جماعة من كبار العلماء، وإلى جانب اللغة الكردية كان يتحدث العربية والتركية والفارسية.^(١)

المطلب الثالث: شيوخه:

تقدم أَنَّ الشيخ إبراهيم الكوراني أخذ العلم عن علماء بلده، ثُمَّ رحل إلى العراق والشام ومصر، ثُمَّ إلى مكة والمدينة، وهذا يعني أَنَّهُ تلقى عن عدد كبير من العلماء؛ لتوافرهم في تلك البلاد، وفي فنون العلم المتنوعة؛ ممَّا يتعذر معه تتبع كل شيوخ الكوراني، لاسيما أَنَّ هذه الدراسة بحث محدود الصفحات؛ لذلك سأذكر ما تيسر جمعه من هؤلاء المشايخ وبحسب وفياتهم:

١- عبد الكريم الكوراني (ت. ١٠٥٠هـ):

هو الشيخ عبد الكريم بن أبي بكر بن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الشاهوي، الشهير بالمصنف، الفقيه العلامة، من مصنفاته: تفسير القرآن الذي بلغ فيه إلى سورة النحل، وكتاب في المواعظ، أخذ عنه الشيخ إبراهيم الكوراني في بلده، تُوفي سنة: خمسين بعد الألف رحمه الله تعالى.^(٢)

٢- نجم الدين بن بدر الدين الغزي الدمشقي (ت. ١٠٦١هـ):

هو الشيخ نجم الدين أبو المكارم محمد بن بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغَزِّي العامري القرشي الدمشقي، ويكنى بأبي السعود أيضاً، مُحَدِّث الشام ومسندها، ولد في دمشق سنة سبع وسبعين

(١) ينظر: الرحلة العياشية، ٤٧٩/١-٤٨٦. خلاصة الأثر، ٤٧٤/٢، ٢٨٠/٤-٢٨١. فوائد الارتحال، ٥٥/٣-٦١. مشيخة أبي المواهب، ١٠٣.

سلك الدرر، ٥/١. البدر الطالع، ١١/١-١٢. الأعلام، ٣٥/١. هدية العارفين، ٣٥/١. كحالة، معجم المؤلفين، ٢١/١.

(٢) ينظر: الأمم لإيقاظ الهمم، ١٢٩. خلاصة الأثر، ٤٧٤/٢. مشيخة أبي المواهب، ١٠٣. سلك الدرر، ٥/١. هدية العارفين، ٦١٢/١.

(٩٧٧هـ)، وله مصنفات عدة منها: الكواكب السائرة في تراجم أعيان المائة العاشرة، وذيله: لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، حسن التنبيه لما ورد في التشبه وهو في الأخلاق، تحفة الطلاب وهو شرح لمنظومة والده في القواعد الفقهية، اتقان ما يحسن في الأحاديث الواردة على الألسن، البهجة في النحو، وغيرها، وأخذ عنه الشيخ إبراهيم الكوراني في الشام، تُوفي سنة: إحدى وستين وألف، رحمه الله تعالى.^(١)

٣- صفي الدين القشاشي (١٠٧١هـ):

هو الشيخ صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس، الدُّجانيّ القشاشي، متصوف فاضل، أصله من القدس من آل الدُّجاني نسبة إلى دُجانة قرية من قرى بيت المقدس، انتقل جده (يونس) إلى المدينة المنورة وكان متصوفاً متقشفاً فاحترف بيع القشاشة، وهي سقط المتاع فعرف بالقشاشي، ولد صفي الدين القشاشي في المدينة المنورة سنة (٩٩١هـ) وبها اشتهر، وكان مالكي المذهب، ثمَّ تحول شافعيّاً، فصار يفتي في المذهبين، وله نحو سبعين مؤلفاً منها: شرح الحكم العطائية، حاشية على المواهب اللدنية، وشرح على العقائد النسفية، السمط المجيد، وهو في رواياته وأسانيده عن مشايخه، كلمة الجود في القول بوحدة الوجود، منظومة في العقيدة، وغيرها، وأخذ عنه الشيخ إبراهيم الكوراني في المدينة المنورة، وهو من أشهر شيوخه، وخليفته من بعده، تُوفي سنة: إحدى وسبعين وألف، ودفن في البقيع، رحمه الله تعالى.^(٢)

٤- عبد الباقي الحنبلي البعلي (١٠٧١هـ):

هو الشيخ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي الأزهرى الدمشقي، المحدث مسند الشام المقري الأثري، الشهير بابن البدر، وابن فقيه فصة، بقاء مكسورة وصاد مهملة، قرية ببعلبك التي ولد فيها سنة (١٠٠٥هـ) سنة خمس وألف، رحل إلى دمشق، ثمَّ إلى مصر سنة (١٠٢٩هـ) فتعلم في الأزهر، ثمَّ عاد إلى دمشق، من تصانيفه: العين والأثر في عقائد أهل الأثر، فيض الرزاق في تهذيب الأخلاق، رياض أهل الجنة في آثار أهل السنّة، وهو ثبت، ورسالة في قراءة عاصم، وله شرح على صحيح البخاري لم يكمله، أخذ الشيخ إبراهيم الكوراني عنه في مصر، تُوفي

(١) ينظر: الأُمم لإيقاظ الهمم، ١٢٩-١٣٠. خلاصة الأثر، ١٨٩/٤-١٩٩. مشيخة أبي المواهب، ١٠٣. سلك الدرر، ٥/١. فهرس الفهارس، ٦٦٩/٢-٦٧١. الأعلام، ٦٣/٧. هدية العارفين، ٢٨٥/٢.

(٢) ينظر: الأُمم لإيقاظ الهمم، ١٢٥-١٢٧. الرحلة العياشية، ٥٧٨/١، ٥٩٧-٦٠٣. مشيخة أبي المواهب، ١٠٢. سلك الدرر، ٥/١. الأعلام، ٢٣٩/١. هدية العارفين، ١٦١/١.

بدمشق سنة: إحدى وسبعين وألف، رحمه الله تعالى.^(١)

٥- أبو العزائم سلطان بن أحمد بن المَرَّاحي (ت ١٠٧٥هـ):

هو الشيخ «أبو العزائم سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المَرَّاحي المصري الأزهري الشافعي»، والمَرَّاحي نسبة إلى منية مَرَّاح من الدقهلية بمصر، ولد سنة (٩٨٥هـ) خمس وثمانين وتسعمائة، له مؤلفات منها: حاشية على شرح المنهج للقاضي زكريا في الفقه، وشرح الشمائل، ومؤلف في القراءات الأربع الزائدة على العشر، وغيرها، وأخذ عنه الشيخ إبراهيم الكوراني في مصر، تُوفي سنة: خمس وسبعين وألف، رحمه الله تعالى.^(٢)

٦- محمد بن علاء الدين البابلي (ت ١٠٧٧هـ):

هو الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي القاهري الأزهري الشافعي، من أعلام الفقه والحديث، كان من حفاظ متون الحديث، وأكثرهم معرفة بصحيحها وتميز ضعيفها، بشهادة شيوخه وأقرانه، وعُرف بالزهد والورع، والبابلي نسبة إلى قرية بابل من قرى مصر، التي ولد فيها سنة (١٠٠٠هـ)، قدم به أبوه إلى القاهرة وهو صغير دون سن التمييز، له تصانيف منها: الجهاد وفضائله، منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد، عقد الدرّ التنظيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم، وتلقى الشيخ إبراهيم الكوراني عنه في مصر، تُوفي في القاهرة سنة: سبع وسبعين وألف، عليه الرحمة.^(٣)

٧- محمد شريف بن يوسف الكوراني (ت ١٠٧٨هـ):

هو الشيخ محمد شريف ابن الملا يوسف ابن القاضي محمود ابن الملا كمال الدين الكوراني الصديقي الشاهوي الرويسي الشافعي، كان من العلماء الأولياء الزهاد، قصد الحج سنة: (١٠٥٥هـ)، وجاور الحرمين الشريفين سنتين، ثُمَّ عاد إلى موطنه، ثُمَّ رجع إلى جوار الحرمين ومكث مدة، قبل أن يتوجه إلى اليمن، حيث تلقى عنه الكثير من طلبة العلم، وبقي فيها حتى وافاه الأجل، من تصانيفه: حاشية على تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)، حاشية على تهافت الفلاسفة، وحاشية على شرح الإشارات للطوسي، قرأ عليه الشيخ إبراهيم الكوراني في بلده كتباً كثيرة، وبالمدينة المنورة طرفاً من شرح المواقف، وطرفاً من فتح الباري للحافظ ابن حجر، تُوفي باليمن بمدينة إب من أعمال تعز باليمن سنة: ثمان وسبعين وألف،

(١) ينظر: خلاصة الأثر، ٢/٢٨٣-٢٨٥. سلك الدرر، ٥/١. فهرس الفهارس، ١١٥/١، ٤٥٠/١-٤٥١. الأعلام، ٣/٢٧٢.

(٢) ينظر: الأُمم لإيقاظ الهمم، ١٣٠. خلاصة الأثر، ٢/٢١٠-٢١١. سلك الدرر، ٥/١. الأعلام، ٣/١٠٨-١٠٩. هدية العارفين، ٣٩٤/١.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر، ٤/٣٩-٤٢. سلك الدرر، ٥/١. فهرس الفهارس، ٢١٠/١-٢١٢. الأعلام، ٦/٢٧٠. هدية العارفين، ٢/٢٩٠.

رحمه الله تعالى.^(١)

وبعد أن ذكر تلميذه أبو المواهب (ت ١١٢٦هـ)، بعض شيوخ الكوراني، قال: «وغيرهم من أكراد وشاميين ومصريين ويمنانيين يطول استيعابهم».^(٢)

المطلب الرابع: تصديه للتدريس:

تصدى الشيخ إبراهيم الكوراني للتدريس أول الأمر ببغداد، وذلك أنه عندما خرج من بلده قاصداً الحج، مروراً ببغداد، فأقام فيها أياماً، وعندما خرجوا في الطريق إلى مكة مرض أخوه ممّا اضطره إلى الرجوع معه إلى بغداد، وطالت أقامته نحو عامين، فطلب منه بعض طلبة العلم أن يدرسهم فدرّس بعض العلوم بالعربية والفارسية والتركية.^(٣)

وعندما استقر به المقام في المدينة المنورة، وتلقى عن علمائها ما شاء الله له، أذن له شيخه القشاشي بالإفتاء والتدريس، فاشتهر ذكره وعلاقده، وقصده طلاب العلم من البلاد البعيدة ليأخذوا عنه، وجلس للتدريس في مسجد النبي ﷺ، وانتفع به الناس ورحلوا إليه وأخذوا عنه في كل فن.^(٤)

المطلب الخامس: تلاميذه:

بعد تصدي الشيخ إبراهيم الكوراني للتدريس في المدينة المنورة، قصده طلاب العلم من شتى البلاد، وفيما يأتي ذكر ما وقفت عليه من تلاميذه مرتبين بحسب وفياتهم:

١- علي بن أحمد البعلي (ت ١٠٨٤هـ):

هو الشيخ علي بن أحمد بن محمد، المشهور بابن بجع، البعلي نسبة إلى مدينة بعلبك، الدمشقي الشافعي، كان من الأدباء البارعين، عارفاً بالفنون المختلفة، تلقى العلم في دمشق، ثمّ رحل إلى مدينة الرملة وأخذ عن الشيخ خير الدين الرملي الحنفي (ت ١٠٨١هـ)، ثمّ حجّ، وأخذ العلم في المدينة المنورة عن القشاشي والشيخ إبراهيم الكوراني، ثمّ رحل إلى مصر سنة (١٠٦٤هـ)، وأخذ عن علمائها، كان شديد

(١) ينظر: الأُمم لإيقاظ الهمم، ١٢٨-١٢٩. خلاصة الأثر، ٢٨٠/٤-٢٨١. مشيخة أبي المواهب، ١٠٣. سلك الدرر، ٥/١. هدية العارفين، ٢٩١/٢.

(٢) مشيخة أبي المواهب، ١٠٣.

(٣) ينظر: الرحلة العياشية، ٤٨٠/١. فوائد الارتحال، ٥٦/٣.

(٤) ينظر: الرحلة العياشية، ٤٨٦/١، ٥٨٨. فوائد الارتحال، ٦١/٣. سلك الدرر، ٥/١. البدر الطالع، ١٢/١.

الاعتناء بجمع الفوائد، تُوفي سنة: أربع وثمانين وألف، ودفن في دمشق، رحمه الله تعالى.^(١)

٢- أحمد بن محمد الداراني (ت ١٠٩٣هـ):

الشيخ «أحمد بن محمد بن أمين الدين بن شهاب بن أبي الفضل بن عمر» الدمشقي الشافعي، المعروف بالداراني نسبة إلى مدينة داريا، بيا مشددة وهي قرية بدمشق، كان فقيهاً واعظاً فاضلاً، عُرف بالصلاح والانقطاع إلى الله تعالى، وسلامة الطبع والزهد والقناعة، أخذ عن والده وعن الشيخ إبراهيم الكوراني، وغيرهما من العلماء الفضلاء، وكان مَظَنَّةً عظيمة للدعاء الصالح، كان يعيش ضنك العيش، نحيف الجسم، وابتلي بأمراض عدة، ومع ذلك فقد عُرف بالصبر والقناعة، وافاه الأجل سنة: ثلاث وتسعين وألف.^(٢)

٣- عبد الغني بن صلاح الدين الخاني (ت ١٠٩٥هـ):

الشيخ عبد الغني بن صلاح الدين الحنبلي الحنفي، المعروف بالخاني، كان فاضلاً أديباً، ولد بحلب وقرأ بها واشتغل، ورحل إلى بلدان كثيرة للتجارة فدخل الشام ومصر والروم واليمن والعراق، وحج أكثر من مرة، ثُمَّ ترك الترحل وقرأ على مربيته وأخيه الشيخ قاسم الخاني كثيراً من مؤلفاته، ثُمَّ جاور الحرمين مدة، واستوطن المدينة المنورة، فأقام فيها وأكَبَّ على تحصيل العلوم، وأخذ عن الشيخ إبراهيم الكوراني، وتقلد المناصب وذاع صيته، وافاه الأجل سنة: خمس وتسعين وألف، وُدُنَ بمقبرة البقيع.^(٣)

٤- مصطفى بن فتح الله الحموي (ت ١١٢٣هـ):

هو الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي المكي الشافعي، الأديب الفاضل المؤرخ، أصله من حماة، ولكنه ارتحل ليتلقى عن العلماء في دمشق، ثُمَّ رحل إلى مكة وجعلها دار إقامته، وكان أول اجتماعه بالشيخ إبراهيم الكوراني وتلقيه عنه سنة (١٠٨٦هـ) عندما رحل إلى المدينة، من مصنفاته التاريخ الذي سماه: فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر، في ثلاثة مجلدات، تُوفي بدمار من أعمال اليمن سنة: ثلاث وعشرين ومائة وألف، رحمه الله تعالى.^(٤)

(١) ينظر: خلاصة الأثر، ١٤٦/٣-١٤٧.

(٢) ينظر: خلاصة الأثر، ٣٥٦/١.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر، ٤٣٤/٢.

(٤) ينظر: فوائد الارتحال، ٥٤/٣، ٦٤. سلك الدرر، ١٧٨/٤. الأعلام، ٢٣٨/٧.

٥- محمد بن عبد الباقي الحنبلي (ت ١١٢٦هـ):

هو الشيخ أبو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلبي الدمشقي، مفتي الحنابلة بدمشق، شيخ القراء والمحدثين فريد العصر وواحد الدهر، كان فاضلاً زاهداً فقيهاً من العلماء العاملين، ولد بمدينة دمشق سنة (١٠٤٤هـ)، وبها نشأ في كنف والده، وعليه قرأ القرآن وحفظه وجوّده، وختمه للسبع من طريق الشاطبية، وللعشر من طريق الطيبة والدرة، وأخذ العلم عن جماعة كثيرين من دمشق ومصر والحرمين، منهم الشيخ صفي الدين القشاشي، والشيخ إبراهيم الكوراني، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، فلا يهاب الوزراء ولا غيرهم، أصيب باثنين من ولده فكان صابراً محتسباً، له رسالة في قواعد القراءة من طريق الطيبة، ورسالتان في التفسير، وله ثبت بأسماء مشايخه، وغير ذلك، توفي سنة: ست وعشرين ومائة وألف، ودفن بدمشق، رحمه الله تعالى.^(١)

٦- إلياس بن إبراهيم الكوراني (ت ١١٣٨هـ):

هو الشيخ إلياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي الكوراني الشافعي الصوفي، العالم المحقق المدقق الخاشع الناسك الفقيه، بدأ بطلب العلم في بلده ودرس فيها على مشايخ عدة، ثم قدم دمشق بعد سنة (١٠٧٠هـ) سبعين وألف، وأخذ عن علمائها، ثم حجّ وجاور بالمدينة المنورة، وأخذ عن علمائها، ومنهم الشيخ إبراهيم الكوراني، له حواش على مؤلفات عدة، منها: حاشية على حاشية الملا عصام الدين الإسفراييني، حاشية على شرح الاستعارات، شرح على شرح العقائد النسفية، حاشية على شرح العوامل الجرجانية، حاشية على شرح جمع الجوامع، حاشية على شرح ايساغوجي للفناري، حاشية على الفقه الأكبر، حاشية على شرح السنوسية، وغير ذلك من الحواشي ورسائل التصوف والتعاليق، توفي بدمشق سنة: ثمان وثلاثين ومائة وألف، رحمه الله تعالى.^(٢)

٧- محمد بن إبراهيم الكوراني (ت ١١٤٥هـ):

هو الشيخ جمال الدين «أبو الطاهر محمد بن إبراهيم بن حسن المدني الشافعي الكوراني، العلامة المحقق النحرير الفقيه»، المحدث مسند المدينة المنورة، كانت ولادته بمدينة النبي في الحادي عشر من شهر رجب سنة (١٠٨١هـ)، فنشأ فيها بين يدي والده الشيخ إبراهيم الكوراني وقرأ كتاب الله، وأخذ

(١) ينظر: سلك الدرر، ٦٧/١-٦٩. الأعلام، ١٨٤/٦. هدية العارفين، ٣١٢/٢.

(٢) ينظر: سلك الدرر، ٢٧٢/١-٢٧٣. الأعلام، ٨/٢. هدية العارفين، ٢٢٦/١.

العلوم عن أبيه وغيره من العلماء، من مؤلفاته: اختصار شرح شواهد الرضي، وله ثبت بعنوان: لطائف المنة، وكان كثير النسخ بيده حتى قيل إنه أكمل بيده نحو السبعين مجلداً، تُوفي بالمدينة سنة: خمس وأربعين ومائة وألف، وُوري الثرى بمقبرة البقيع، عليه الرحمة.^(١) فضلاً عن هؤلاء التلاميذ، كان للشيخ إبراهيم الكوراني إجازات لكثير من طلاب العلم، إذ ذكر الشيخ عبد الحي الكتاني أن عنده إجازة بخط الشيخ إبراهيم الكوراني لجماعة من الدمشقيين سنة: (١٠٩٦هـ).^(٢)

المطلب السادس: مؤلفاته:

ترك الشيخ إبراهيم الكوراني مؤلفات كثيرة، تربو على الثمانين، بل ذهب بعض المترجمين إلى أنها تربو على المائة،^(٣) وتنوعت لتشمل علم الكلام، الحديث، التفسير، التصوف، النحو، الصرف، والرقائق، وأذكر فيما يأتي ما وقفت عليه من المطبوع منها:

مسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار، الأُمم لإيقاظ الهمم، تذييل الأُمم لإيقاظ الهمم، نظام الزبرجد في الأحاديث المسلسلة بأحمد، جنّاح النجّاح بالعوالي الصحاح، اتحاف المنيب الأواه بفضل الجهر بالذكر، إيقاظ القوابل للتقرب بالنوافل، حاشية على نزهة النظر، المسلك الوسط الداني إلى الدر الملتقط للصغاني، نشر الزهر في الذكر بالجهر، إعمال الفكر والروايات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات، الإسفار عن أصل استخارة أعمال الليل والنهار، تكملة العوامل الجرجانية، عجالة ذوى الإنتباه تحقيق إعراب لا إله إلا الله، مدّ الفيء في تقرير: (ليس كمثله شيء)، مسلك الاعتدال إلى آية خلق الأعمال، المسلك المختار في معرفة المصادر الأول وإحداث العالم بالاختيار، المتممة للمسألة المهمة، ذيل المتممة للمسألة المهمة، جلاء الأنظار بتحرير الجبر في الاختيار، اتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، إفاضة العلام بتحقيق مسألة الكلام، إنباء الأنباه على تحقيق إعراب لا إله إلا الله، القول المبين في تحرير مسألة التكوين، تنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول، اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية، إظهار القدر لأهل بدر، مسلك السداد إلى مسألة خلق أفعال العباد، قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل وهو شرح لمنظومة شيخه القشاشي في العقيدة. وهناك العشرات من الكتب والرسائل الأخرى التي ذكرها أهل التراجم وأصحاب الفهارس.^(٤)

(١) ينظر: سلك الدرر، ٢٧/٤. فهرس الفهارس، ٤٩٤/١-٤٩٥. الأعلام، ٣٠٤/٥.

(٢) ينظر: فهرس الفهارس، ١٦٧/١-١٦٨.

(٣) ينظر: سلك الدرر، ٦/١. البدر الطالع، ١٢/١. الأعلام، ٣٥/١.

(٤) ينظر: فوائد الارتحال، ٦٢/٣-٦٤. سلك الدرر، ٥/١-٦. البدر الطالع، ١١/١-١٢. الأعلام، ٣٥/١. هدية العارفين، ٣٥/١-٣٦.

المطلب السابع: وعقيدته ومذهبه الفقهي:

أمّا عقيدته فهو من أهل السنة والجماعة على طريقة أهل التصوف، يجمع بينه وبين مدرسة الأشاعرة، ونجد ذلك واضحاً فيما نقله عنه تلميذه مصطفى الحموي من قوله: «ما رأيت مذهباً من مذاهب أئمة المتكلمين، أقرب إلى مذاهب العارفين وأشبه بها، من مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري، فما قال العارفون أهل الكشف في مسألة بخلاف قول المتكلمين إلا وجدت قول الأشعري أقرب إلى قولهم من قول غيره؛ بحيث يمكن رده إلى قولهم بأدنى تأويل، بل المواضع المستشكلة من كلامه على وفق ما يقوله أهل الكشف؛ ولذلك أشكلت على من لم يبلغ مقامه في المعرفة من أهل الظاهر؛ كقوله في الوجود: إن وجود كل شيء عينه، هو عين قولهم بالوجود المطلق ووحدته،^(١) وقوله في الصفات: لا هي هو، ولا هي غيره، وقوله في الكسب والإستطاعة، كل ذلك لا كبير فرق بينه وبين ما اتضح لبصائر أهل الكشف، ومن طالع تأليف المؤلفين في عقائد العارفين وإجماعاتهم، كالكلّاباذي في: (التعرف)^(٢)، وجدها لا تباين مذاهب أهل السنة والجماعة فيما اتفقوا عليه، وقريبة من مذهب الأشعري فيما اختلفوا فيه، ...، إنّه ليشقّ علي كثيراً أن أجد في كلام العارفين ما يخالف بظاهره أقوال الإمام الأشعري، ومع ذلك، فلا ألبث إلا يسيراً حتى يفتح الله لي باباً من الفهم، يتضح لي به موافقة كلامهم لرأيه، فأحمد الله كثيراً، وقد علّم أنّ أهل الصدق لا اختلاف بينهم، وإن أوهمه ظاهر كلامهم في بعض المواضع، والله أعلم». ^(٣) وأمّا مذهب الفقهي فقد أجمع المترجمون على أنّه شافعي المذهب، كما سبق في نسبته إلى المذهب الشافعي.

المطلب الثامن: صفاته وأخلاقه:

كان الشيخ إبراهيم الكوراني ممّن إذا رُؤوا، ذكر الله سبحانه، وممّن جبله الله على مجامع الخير من الأخلاق، قلّ أن تتحقق في غيره من أهل زمانه، علماً وعملاً، ورعاً وزهادة، تواضعاً وصبراً، إخلاصاً وصدقاً، لم يكن يُبالي بنفسه، يرتدي أي شيء متيسر، معرضاً عن زي المتفكّه والمتصوفة في ذلك الوقت كالعمامة الكبيرة والأكمّام الطويلة، ونحو ذلك، فيقتصر على عمامة مرسلاً عذبتها بين كتفيه، ويكتفي بالمتوسط من الثياب ممّا يناسب الوقت حرّاً أو برداً، وكان لا يتصدر في مجلسه حتى أنّ من لم يسبق له معرفته لم يُميزه من بين طلابه؛ لأنّه كان يختلط بهم، ليس من حيث مكان الجلوس فحسب، بل حتى

(١) وفيه نظر: فإنّ كلام الإمام أبي الحسن الأشعري في أنّ وجود الشيء هو عين ذاته، وهي مسألة خلافية، ولا علاقة لها بمقالة الوجود المطلق ووحدته، التي جعلت بعض المتصوفة ينجح إلى القول بالاتحاد بين الخالق والخلق، والله أعلم.

(٢) أي: كتاب: التّعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلّاباذي البخاري الحنفي، المتوفى سنة: ٣٨٠ هـ.

(٣) فوائد الارتحال، ٧٦/٣-٧٨.

في حديثه وعرضه للمسائل، فكان أشبه ما يكون تذاكراً، فيقول: لعل المسألة كذا وكذا، وهي أشبه ما تكون بكذا، وكان إذا رُوجع في مسألة تريث حتى يتبين، وكان لسانه ثقيلاً بعض الشيء عند الحديث باللغة العربية، وأما إذا سطر بقلمه فكان يبدع في التقرير أيما إبداع، وكان ذا سمت يتصف بالمهابة والوقار، لا يفتر عن ذكر الله بالقلب واللسان.^(١)

المطلب التاسع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تمتع الشيخ إبراهيم الكوراني بمكانة علمية مرموقة، تظهر من مصنفاته التي تنوعت في علوم شتى، وكذلك في تصديه للتدريس، وتلاميذه الذين قصدوه من البلدان القاصية للأخذ والتلقي عنه، ونجد صدى هذه المكانة العلمية في ثناء العلماء عليه، ومن ذلك:

وصفه محمد أمين المُجَبِّي (ت ١١١١هـ) بأوصاف عدة، منها: سيد المحدثين في عصره، الأستاذ الباهر امام التحقيق، الأستاذ الكبير واحد الدنيا في المعارف، شيخ العصر.^(٢)

ووصفه تلميذه مصطفى الحموي بأنه: الدراكة الفهامة، محقق العلوم على اختلاف أنواعها، ومقيد شواردها، نادرة الأعصار، حامل لواء الشريعة والحقيقة، أظهر نوعاً من المعارف لا يدرك أهل زمنه جنسه، فقيه الصوفية، وصوفي الفقهاء، وعالم الصلحاء، وصالح العلماء، وارث علوم الأولياء، ووارد الموارد الأصفياء.^(٣)

ووصفه تلميذه أبو المواهب الحنبلي (ت ١١٢٦هـ) بقوله: «العلامة المحقق والفهامة المدقق الأستاذ الكبير».^(٤)

قال محمد خليل المرادي (ت ١٢٠٦هـ): «صاحب المؤلفات العديدة، الصوفي النقشبندي المحقق المدقق الأثري المسند النسابة، ...، وكان جبلاً من جبال العلم بحراً من بحور العرفان».^(٥)

وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): «الإمام الكبير المجتهد، ...، برع في جميع الفنون، ...، وانتفع به الناس ورحلوا اليه وأخذوا عنه في كل فن».^(٦)

(١) ينظر: الرحلة العياشية، ٤٩٢/١-٤٩٣. فوائد الارتحال، ٦١/٣-٦٢.

(٢) ينظر: خلاصة الأثر، ٣٩٥/١، ١٢٢/٢، ٢٨٤، ٤٣٤.

(٣) ينظر: فوائد الارتحال، ٥٤/٣.

(٤) مشيخة أبي المواهب، ١٠٢.

(٥) سلك الدرر، ٥/١-٦.

(٦) البدر الطالع، ١١/١-١٢.

وقال عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ): «مسند القرن الحادي عشر وعلامته البرهان إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني ثم المدني».^(١)

المطلب العاشر: وفاته:

توفي الشيخ إبراهيم الكوراني رحمه الله تعالى يوم الأربعاء، الثامن عشر من شهر جمادى الأولى، سنة (١١٠١هـ) إحدى ومائة وألف من الهجرة الشريفة، بمنزله بظاهر المدينة المنورة ودفن بالبقيع، رحمه الله تعالى.^(٢)

(١) فهرس الفهارس، ١٦٦/١.

(٢) ينظر: فوائد الارتحال، ٦٢/٣. سلك الدرر، ٦/١. البدر الطالع، ١٢/١. فهرس الفهارس، ١٦٦/١. الأعلام، ٣٥/١. هدية العارفين، ٣٥/١. كحالة، معجم المؤلفين، ٢١/١.

المبحث الثاني التعريف بالرسالة ومنهج التحقيق

المطلب الأول: عنوان الرسالة وصحة نسبتها إلى المؤلف:

ثبت أنَّ عنوان الرسالة هو: «جَلَاءُ النَّظَرِ فِي بَقَاءِ التَّنْزِيهِ مَعَ التَّجَلِّي فِي الصُّورِ»، وأنها من تأليف الشيخ إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني، وقد اعتمدتُ في ذلك على ما يأتي:

أ- جاء عنوان الرسالة ونسبتها إلى الشيخ إبراهيم الكوراني في جميع نسخ المخطوطات المعتمدة في التحقيق،^(١) إلا أنه ورد في نسخة مكتبة برنستون من المخطوط نسبته إلى: عبد الله إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين ...، فإن قصد الناسخ أنَّ اسمه (عبدالله) فهو وهم، وإن قصد الوصف فإنَّ الشيخ إبراهيم الكوراني قد يكتب قبل اسمه كلمة: «العبد»، كما في كتابه: (الأمم لإيقاظ الهمم)، إذ قال: «وكتبه العبد إبراهيم بن حسن ...»^(٢) وهذا ليس ليس اسماً، ولكنه يصف نفسه بالعبودية.

ب- جاء عنوان الرسالة ونسبتها إلى الشيخ إبراهيم الكوراني في فهارس المكتبات التي ضمت نسخ المخطوط،^(٣) إلا أنَّ العنوان في فهرس مكتبة راغب باشا جاء هكذا: (جلاء الأنظار بتحرير الجبر والاختيار)، وهو خطأ طباعي على الأرجح، فعنوانها كما في نسخة هذه المكتبة من المخطوط: «جلاء النظر في بقاء التنزيه مع التجلي في الصور»، أمَّا (جلاء الانظار) فهي رسالة أخرى.

ج- نصَّ إسماعيل البغدادي (ت ١٣٩٩هـ) صاحب هدية العارفين وإيضاح المكنون على عنوان الرسالة ونسبتها إلى الشيخ إبراهيم الكوراني، إلا أنَّ عنوان الرسالة جاء مختلفاً بعض الشيء في كتاب إيضاح المكنون: (التجمع) بدل التجلي،^(٤) وهو خطأ الأرجح كونه طباعياً.

د- جاء عنوان الرسالة في ثبت مؤلفات الشيخ إبراهيم الكوراني، بقلم تلميذه عبد القادر بن أبي بكر^{(٥) (٦)}.

(١) ينظر: مخطوط جلاء النظر: نسخة المكتبة الأزهرية، [ب/١]. نسخة مكتبة راغب باشا، [ب/٢٧]. نسخة مكتبة الملك عبد العزيز، ٣٧/أ. نسخة مكتبة برنستون، [أ/٣٢٥].

(٢) الأمم لإيقاظ الهمم، ١٢٥.

(٣) ينظر: فهرس المكتبة الأزهرية، ١٣٢/٣. فهرس مكتبة راغب باشا، ٢٣٢/٩. فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز، ١٠٦/٣. فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون، ١٥٧/٩.

(٤) ينظر: هدية العارفين، ٣٥/١. إيضاح المكنون، ٣٦٤/١.

(٥) لم أفق له على ترجمة، ولكن بحسب بيانات المخطوط فإنه كان حياً سنة (١١٢٢هـ)، وهو تاريخ تأليف هذا الثبت.

(٦) ينظر: مؤلفات الشيخ إبراهيم الكوراني (مخطوط)، عبد القادر بن أبي بكر، مكتبة جامعة الملك سعود، رقم:

المطلب الثاني: سبب تأليف الرسالة وموضوعها ومصادر المؤلف ومنهجها فيها:

أولاً: سبب تأليف الرسالة وموضوعها:

كما هو واضح من مقدمة الرسالة أنَّ سبب تأليفها سؤال ورد إلى الشيخ إبراهيم الكوراني، أمّا موضوعها فيتعلق بما جاء في كتاب فصوص الحكم لابن عربي،^(١) من أنَّ الله تعالى يتجلّى بصورة مُنكرة في الحشر، فعامة المؤمنين يُنكروَنه، وإذا تَجَلَّى بصورة معتقديهم يُقرّون به، كما جاء في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ،^(٢) إذ التمس السائل أمرين:

الأول: تحقيق معاني الحديث، ودفع الإشكال الذي وقع للسائل، وهو:

- ١- ورد في الحديث أنَّ ذلك اليوم لا يتكلم فيه إلا الأنبياء عليهم السلام، وهذا يقتضي أنَّ الإنكار والإقرار لا يكون إلا من الأنبياء، فكيف يقولون: ((نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ))، وهم منزّهون عن مثل هذا.
- ٢- إذا كان الإنكار والإقرار سيصدر من غير الأنبياء عليهم السلام، فإنّه يقتضي وجود قصور في المعرفة، ومن ثمة فالواجب على النبي الإرشاد حتى لا يقع الإنكار منّا في ذلك الموقف العظيم.

٣٨٨١، [٢/أ].

(١) هو محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسى الأندلسي المشهور بـ(ابن عربي)، ولد سنة (٥٦٠) بمدينة مرسية في الأندلس، وسمع بمكة، وبدمشق، وببغداد، وسكن الروم مدة، وكان ذكياً، كثير العلم، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب، ثمّ تزهّد وتفرّد، وتعبد وتوحد، وسافر وتجرد، وأتهم وأنجد، وعمل الخلوات، وله توسع في الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافظة وتدقيق في التصوف وتوالتف جمّة في العرفان، من أبرزها: فصوص الحكم، والفتوحات المكية، توفي بدمشق سنة (٦٣٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ٤٨/٢٣-٤٩. الوافي بالوفيات، ١٢٤/٤-١٢٧. وقد وجّه علماء عدة النقد لابن عربي، كالعز بن عبد السلام (٦٦٠هـ)، وأبي حيان الأندلسي (٥٧٤هـ)، وتقي الدين السبكي (٧٥٦هـ)، وابن خلدون (٨٠٨هـ)، وغيرهم. ينظر: سير أعلام النبلاء، ٤٩/٢٣. البحر المحيط في التفسير، ٢١٠/٤. تاريخ ابن خلدون، ٦١٩/١. مغني المحتاج، ٩٧/٤.

وقال الذهبي (٧٤٨هـ): «صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكراً عدّها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة، وعدّها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدّها طائفة من متشابه القول، وأنّ ظاهرها كفر وضلال وباطنها حق وعرفان، وأنّه صحيح في نفسه كبير القدر، وآخرون يقولون: قد قال هذا الباطل والضلال، فمن الذي قال إنّه مات عليه؟ فالظاهر عندهم من حاله أنّه رجع وأناب إلى الله، فإنّه كان عالماً بالآثار والسنن، قوي المشاركة في العلوم، وقولي أنا فيه: أنّه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبتهم الحق إلى جنبه عند الموت وختم له بالحسن، فأتمّ كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الإتحادية وعلم محط القوم، وجمع بين أطراف عباراتهم تبين له الحق في خلاف قولهم، وكذلك من أمعن النظر في فصوص الحكم، أو أنعم التأمل لاح له العجب، فإن الذكي إذا تأمل تلك الأقوال والنظائر والأشياء فهو أحد رجلين: إمّا من الإتحادية في الباطن، وإمّا من المؤمنين بالله الذين يعدون أنّ هذه النحلة من أكفر الكفر، نسأل الله العفو، وأن يكتب الايمان في قلوبنا، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلّى بها الصلوات ويؤمن بالله وباليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة». ميزان الاعتدال، ٦٥٩/٣-٦٦٠.

(٢) سيأتي الحديث في موضعه من نص الرسالة المحقق.

والثاني: بيان معنى قول ابن عربي: «وإيّاك أن تعتقد عقيدة مخصوصة فيفوتك خير كثير، كُنْ في نفسك هَيُولَى^(١) لصور جميع المعتقدات».^(٢)

ثانياً: تاريخ تأليف الرسالة ومكانه:

جاء في نسخ المخطوط أنّ المؤلف انتهى من الرسالة ظهر يوم الثلاثاء (١١) صفر، سنة: (١٠٨٦هـ)، بمنزله بظاهر المدينة المنورة.^(٣)

ثالثاً: مصادر المؤلف في الرسالة:

الرسالة لم تتجاوز ثلاث لوحات، فلا غرابة أن تكون المصادر المذكورة فيها محدودة، وهي: فصوص الحكم لابن عربي، صحيح البخاري، صحيح مسلم، مستدرك الحاكم، البدور السافرة للسيوطي، الرؤية للدارقطني، الأحاديث الطوال للطبراني، مسند أبي يَعْلَى، البعث والنشور للبيهقي، ولكن عند التدقيق نجد أنّ المؤلف قد اعتمد فعلياً على مصدرين فقط، وهما: البدور السافرة، وفصوص الحكم، وأمّا ما نقله عن الصحيحين ومستدرك الحاكم والرؤية للدارقطني والطبراني وأبي يَعْلَى والبيهقي فكان عن كتاب البدور السافرة للسيوطي.

رابعاً: منهج المؤلف في الرسالة:

يمكن إجمال منهج المؤلف في رسالته بالآتي:

أ- مع أنّ المؤلف ذكر أنّ تحقيق الجواب يقتضي بسطاً وتفصيلاً، إلا أنّه التزم بالإيجاز والإختصار في الجواب مراعاة لحالة السائل؛ لأنّه على جَنَاحِ السفر.

ب- سلك المؤلف المنهج التحليلي، فقد وضع المعاني التي سأل عنها السائل سواء عمّا جاء في الحديث، أم فيما نقله من كلام ابن عربي، واستعان أيضاً بالمنهج الإستدلالي، فقد استدل بنصوص

(١) قال الجرجاني (٨١٦هـ): «الهيولى: لفظ يوناني بمعنى: الأصل، والمادة، وفي الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين: الجسمية، والنوعية». التعريفات، ٢٥٧.

وقال الكفوي (١٠٩٤هـ): «كل جسم يعمل منه الصانع وفيه صنعة، كالخشب للنجارين، والحديد للحدادين ونحو ذلك فذلك الجسم هو الهيولى، كذلك الشيء المصنوع». الكليات، ٩٥١.

وقال أيضاً: «الهيولى: هو جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ما حل فيه، ... وهو في اصطلاحهم: موجود بلا كمية ولا كيفية ولم يقتزن به شيء من سمات الحدوث، ثُمَّ حَلَّتْ به الصفة واعتضت به الأعراض فحدث منه العالم». الكليات، ٩٥٥.

(٢) كأنّه ذكر النص بالمعنى، إذ نصه في فصوص الحكم هكذا: «فإيّاك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير، بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك هَيُولَى لصور المعتقدات كلها، فإنّ الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد». فصوص الحكم، ١١٣.

(٣) ينظر: مخطوط جلاء النظر: نسخة المكتبة الأزهرية، [٣/أ]. نسخة مكتبة راغب باشا، [٢٩/أ]. نسخة مكتبة الملك عبد العزيز، [ب/٣٩]. بينما لم يُذكر تاريخ التأليف في نسخة مكتبة برنستون.

القرآن والسنة والعقل لإثبات أنَّ ما جاء في الحديث: ((فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، لا يُراد به يوم القيامة بطوله لا في مطلق التكلم، ولا في خصوص الكلام مع الله تعالى، وأنَّ الإنكار الحاصل يوم القيامة بقول: ((نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ))، إنما هو من غير الأنبياء عليهم السلام؛ لتنزههم عن ذلك، وأنَّ الإرشاد من الأنبياء عليهم السلام قد وقع في الدنيا، وأمَّا عدم توجيه الناس وإرشادهم في الآخرة في ذلك الموقف، فقد حمّله المؤلف على أنَّ الأنبياء عليهم السلام يعلمون أنَّ مراد الله تعالى بهذا الأمر الابتلاء والتمحيص، فكان اللائق بأدب الأنبياء عليهم السلام أن يسكتوا عن الإرشاد والبيان في ذلك الموقف.

ج- اعتمد المؤلف على رواية الحديث بالمعنى، وسأشير إلى ذلك في موضعه من النص المحقق من الرسالة.

المطلب الثالث: وصف نسخ المخطوط:

اعتمدت في التحقيق على أربع نسخ مخطوطة من الرسالة، وفيما يأتي وصف كل واحدة من هذه النسخ، مستعيناً بما ذكرته فهارس المكتبات التي ضمت تلك النسخ، وكذلك ما تبين لي من النظر في تلك النسخ:

أولاً: وصف نسخة المخطوط من المكتبة الأزهرية في مصر:^(١)

١- رقم المخطوط: المخطوط تحت تصنيف: علم الكلام (توحيد)، برقم: (٤١٩٤١) الجوهري، في مجلد منفرد.

٢- لوحات المخطوط: يبدأ المخطوط من اللوحة: [ب/١]، وينتهي باللوحة: [أ/٣].

٣- عدد الأسطر في الصفحة: خمسة وعشرون (٢٥) سطراً، وعدد الكلمات في السطر (١٤-١٦) كلمة.

٤- الوضع العام للنسخة: النسخة واضحة كاملة، أصابها رطوبة خفيفة لم تؤثر إلا في (٤) كلمات طُمست بسبب تعرض حبر الكتابة للرطوبة، وإن كانت واضحة من السياق.

٥- الناسخ: محمد سعيد بن حسين القرشي الكوكني.

٦- تاريخ نسخ المخطوط ومكانه: تاريخ نسخ المخطوط: (١٠٨٨هـ)، ومكانه في المدينة المنورة.

٧- نوع الخط: كُتب النص بخط النسخ، وبمداد أسود، المضبوط بالحركات أحياناً، وبعض الكلمات والفواصل مكتوبة باللون الأحمر.

٨- بدء المخطوط ونهايته: يبدأ المخطوط بقوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ إِيَّاهُ نَسْتَعِينُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الشُّبُوحِ الْقُدُوسِ فِي سِرَايَةِ مَعِيَّتِهِ، فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ، ...، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ ذَكَرْتُ - أَيْدِكَ

(١) ينظر: فهرس المكتبة الأزهرية، ١٣٢/٣.

الله بنوره آمين - في كتابك المُكْرَم»، وينتهي بقوله: «وإن أردتم الإرشاد في الآخرة فقد مضى الجواب: أن مقتضى الحال ثَمَّةُ الشُّكُوتِ، وبالله التوفيق ذي الملك والملكوت، هذا ما تيسر إبرازه بحسب الوقت بإذن الله، والحمد لله رب العالمين».

٩- لم يُثبت الناسخ الهمزة على الياء، فكتب: يوميد، حنيد، اللايق، القايل، ولا على الواو، فكتب: الروية، مومن، المومنون، ولا في آخر الكلمة، فكتب: الاكتفا.

١٠- المخطوط لم يفرق بين (الياء) والألف المقصورة، فكلاهما رُسم هكذا: (ى) من دون نقاط، وأحياناً عندما تكون الياء في وسط الكلمة يكتبها من دون نقاط أيضاً.

١١- رسم الناسخ كلمة: القيامة، والصلاة من دون الف: (القيمة)، (الصلوة).

١٢- فيه تعليقان على موضعين من المخطوط.

ثانياً: وصف نسخة المخطوط من مكتبة راغب باشا في تركيا:^(١)

١- رقم المخطوط: المخطوط ضمن المجموع المرقم: (١٤٦٤)، وتسلسل الرسالة: (٥).

٢- لوحات المخطوط: يبدأ المخطوط من اللوحة: [ب/٢٧]، وينتهي باللوحة: [أ/٢٩].

٣- عدد الأسطر في الصفحة: خمسة وعشرون (٢٥) سطراً، وعدد الكلمات في السطر (١٣-١٥) كلمة.

٤- الوضع العام للنسخة: النسخة واضحة كاملة، فيها استدراك لسقط في موضع، وتصويب في آخر.

٥- الناسخ: لم يذكر اسم الناسخ في المخطوط، ولكنه ذُكر في رسائل أخرى من المجموع، باسم: مصطفى فوزي.

٦- تاريخ نسخ المخطوط ومكانه: لم يُذكر في المخطوط تاريخ النسخ ومكانه، ولكن جاء ذكره في رسائل أخرى من المجموع: (١٠٩٤هـ)، في المدينة المنورة.

٧- نوع الخط: كُتب النص بخط التعليق المتقن، وبمداد أسود، المضبوط بالحركات أحياناً، وبعض الكلمات والفواصل مكتوبة باللون الأحمر.

٨- بدء المخطوط ونهايته: يبدأ المخطوط بقوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الشُّبُوحُ الْقُدُوسُ فِي سِرَايَةِ مَعَيَّتِهِ، فليس كمثله شيء، وله كل شيء، ...، أمّا بعد: فقد ذكرت - أيّديك الله بنوره آمين - في كتابك المُكْرَم»، وينتهي بقوله: «وإن أردتم الإرشاد في الآخرة فقد مضى الجواب: أن مقتضى الحال ثَمَّةُ الشُّكُوتِ، وبالله التوفيق ذي الملك والملكوت، هذا ما تيسر إبرازه بحسب الوقت بإذن الله، والحمد لله رب العالمين».

(١) ينظر: فهرس مكتبة راغب باشا، ٢٣٢/٩. وجاء عنوان المخطوط في الفهرس هكذا: «جلاء الأنظار بتحرير الجبر والاختيار»، وهو خطأ، فعنوانه كما في نسخة المخطوط: «جلاء النظر في بقاء التنزيه مع التجلي في الصور»، أمّا «جلاء الانظار» فهي رسالة أخرى.

- ٩- المخطوط لم يفرق بين (الياء) والألف المقصورة، فكلاهما رُسم هكذا: (ى) من دون نقاط.
- ١٠- رسم الناسخ كلمة: القيامة، من دون الف: (القيمة).
- ١١- فيه تعليقان على موضعين من المخطوط.
- ١٢- الختم والتملكات: يوجد في اللوح: [ب/١]، وفي: [ب/١٩٣] من المجموع ختم جاء فيه: (حسبي الله وحده، من الكتب التي وقفها الفقير إلى آلاء ربه ذي المواهب، محمد المدعو بين الصدور بالراغب، وكفى عبده).
- ثالثاً: وصف نسخة المخطوط من مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض:^(١)
 - ١- رقم المخطوط: المخطوط ضمن المجموع المرقم: (٩٦٣) أصول الدين، وتسلسل الرسالة فيه: (٥).
 - ٢- لوحات المخطوط: يبدأ المخطوط من اللوحة: [أ/٣٧]، وينتهي باللوحة: [ب/٣٩].
 - ٣- عدد الأسطر في الصفحة: خمسة وعشرون (٢٥) سطراً، وعدد الكلمات في السطر (١٣-١٥) كلمة.
 - ٤- الوضع العام للنسخة: النسخة واضحة كاملة، فيها تصحيح في موضع واحد.
 - ٥- الناسخ: لم يذكر.
 - ٦- تاريخ نسخ المخطوط ومكانه: لم يُذكر.
 - ٧- نوع الخط: كُتب النص بخط النسخ، وبمدااد أسود، وبعض الكلمات والفواصل مكتوبة باللون الأحمر.
 - ٨- بدء المخطوط ونهايته: يبدأ المخطوط بقوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ الْحَمْدُ لِلَّهِ السُّبُوحِ الْقُدُّوسِ فِي سَرَايَةِ مَعِيَّتِهِ، فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ، ...، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ ذَكَرْتُ - أَيْدِكَ اللَّهُ بَنُورَهُ آمِينَ - فِي كِتَابِكَ الْمُكْرَمِ»، وينتهي بقوله: «وإن أردتم الإرشاد في الآخرة فقد مضى الجواب: أنَّ مقتضى الحال ثَمَّةُ السُّكُوتِ، وبالله التوفيق ذي الملك والملكوت، هذا ما تيسر إبرازه بحسب الوقت يأذن الله، والحمد لله رب العالمين».
 - ٩- المخطوط لم يفرق بين (الياء) والألف المقصورة، فكلاهما رُسم هكذا: (ى) من دون نقاط.
 - ١٠- رسم الناسخ كلمة: القيامة، من دون الف: (القيمة).
 - ١١- الختم والتملكات: يوجد في طرة المجموع وفي مواضع عدة منه ختم تملك الخزانة الحجازية، جاء فيه: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً، الخزانة الحجازية، فؤاد سليم الحجازي)، وفي اللوحة: [ب/١] تملك: السيد محمد نور الدين، وتملك: مصطفى بهجت رئيس الأطباء السلطاني، ١٢٣٩هـ.

(١) ينظر: فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز، ١٩١٥/٣.

رابعاً: وصف نسخة المخطوط من مكتبة جامعة برنستون في أمريكا:^(١)

- ١- رقم المخطوط: المخطوط ضمن المجموع المرقم: (١٠٩٩)، وتسلسل الرسالة فيه: (٨).
- ٢- لوحات المخطوط: يبدأ المخطوط من اللوحة: [٣٢٥/أ]، وينتهي باللوحة: [٣٢٧/أ].
- ٣- عدد الأسطر في الصفحة: واحد وعشرون (٢١) سطراً، وعدد الكلمات في السطر (١٢-١٥) كلمة.
- ٤- الوضع العام للنسخة: النسخة واضحة كاملة، فيها شطب وتصحيحات في مواضع عدة.
- ٥- الناسخ: لم يذكر.
- ٦- تاريخ نسخ المخطوط ومكانه: تاريخ نسخ المخطوط: (١٠٩٣هـ)، ومكانه في المدينة المنورة.
- ٧- نوع الخط: كُتِبَ النص بخط خليط بين النسخ والرقعة، وبمداد أسود.
- ٨- بدء المخطوط ونهايته: يبدأ المخطوط بقوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الشُّبُوحِ الْقُدُوسِ فِي سِرَايَةِ مَعِيَّتِهِ، فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ، ...، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ ذَكَرْتُ - أَيْدِكَ اللَّهُ بَنُورَهُ آمِينَ - فِي كِتَابِكَ الْمُكْرَمِ»، وينتهي بقوله: «وإن أردتم الإرشاد في الآخرة فقد مضى الجواب: أَنَّ مقتضى الحال ثَمَّةُ الشُّكُوتِ، وبالله التوفيق ذي الملك والملكوت، هذا ما تيسر إبرازه بحسب الوقت بإذن الله، والحمد لله ربِّ العالمين».
- ٩- المخطوط لم يفرق بين (الياء) والألف المقصورة، فكلاهما رُسم هكذا: (ي) من دون نقاط.
- ١٠- رسم الناسخ كلمة: القيامة، من دون الف: (القيمة).

المطلب الرابع: منهج التحقيق وخطواته:

بعد قراءة المخطوط وفي نسخه كلها، قراءة متأنية، اتبعت في تحقيقه المنهج والخطوات الآتية:

أولاً: اختيار النسخة الأم والنسخ والمقابلة:

أ- اختيار النسخة الأصل:

بعد الاطلاع على النسخ المعتمدة في التحقيق والمقارنة بينها وقع الاختيار على نسخة المكتبة الأزهرية من المخطوط لتكون الأصل في المقابلة والتحقيق، ورمزت لها بالرمز: (م)، وذلك لما يأتي:

- ١- أنها منسوخة في حياة المؤلف سنة (١٠٨٨هـ)، ولا يبعد أن يكون النسخ على نسخة المؤلف نفسه واطلاعه عليها.

(١) ينظر: فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون، ١٥٧/٩.

- ٢- أنَّ الناسخ تلميذ المؤلف، وهو: محمد سعيد بن حسين القرشي الكوكني،^(١) فقد جاء بعد عنوان الرسالة: «لشيخنا الإمام المحقق والعارف المدقق الشيخ إبراهيم بن حسن...»، وفي نهاية المخطوط: «قال شيخنا المؤلف نفعنا الله به...»^(٢).
- ٣- أنَّها أقرب النسخ إلى زمن التأليف، فالمؤلف انتهى من مسودة الرسالة في: ١١ من صفر سنة ١٠٨٦هـ، كما سبق، وهذه النسخة كُتبت في: ٦ من ذي القعدة سنة: ١٠٨٨هـ.
- ٤- ذكر الناسخ فيها مكان التأليف: في المسجد النبوي في المدينة المنورة، وهو نفس مكان تأليف الرسالة.
- ٥- أنَّها جاءت في مجلد منفرد، فهي ليست ضمن مجموع كبقية النسخ، وهذا يُرجح بقوة أنَّها منسوخة على نسخة المؤلف.

ب- رموز بقية نسخ المخطوط:

رمزت لبقية نسخ المخطوط بالحروف الأولى من أسماء المكتبات الموجودة فيها، فرمزت لنسخة مكتبة راغب باشا: (ر)، ونسخة مكتبة الملك عبدالعزيز: (ع)، ونسخة مكتبة برنتون: (ب).

ج- نسخ المخطوط والمقابلة:

- ١- قمتُ بنسخ المخطوط من النسخة الأصل (نسخة المكتبة الأزهرية)، على نظام الورد، وذكرت أرقام ألواحها، ووضعيتها بين قوسين معقوفين: [...]. ورمزت للجزء الأيمن منها: (أ)، والجزء الأيسر: (ب)، مثلاً: [١/أ]، [٢/ب].
- ٢- قمتُ بالمقابلة بين النسخة الأصل والنسخ الأخرى الواحدة تلو الأخرى، لضبط النص، واستدراك النقص في النسخة الأصل، وكذلك أشرت في الهامش إلى مواضع الاختلاف في النسخ الأخرى عن النسخة الأصل.
- ٣- اتبعت في النسخ قواعد الإملاء الحديثة، وصححت الأخطاء حيث وُجدت.

(١) لم أقف له على ترجمة، ولكن ذكره عبدالحكي الكتاني ضمن الشيوخ الذين روى عنهم ابن المؤلف أبو الطاهر محمد بن إبراهيم الكوراني. ينظر: فهرس الفهارس، ٤٩٥/١.

(٢) ينظر: مخطوط جلاء النظر نسخة الأزهرية، [١/أ]، [٣/أ].

ثانياً: بيان المعاني والتخريج والتراجم:

- ١- بيّنت معاني الكلمات والمصطلحات حيث يقتضي مستعيناً بالمعاجم اللغوية وكتب التعريفات والمصادر المتخصصة.
- ٢- قمتُ بتخريج الآيات القرآنية الكريمة وعزوتها إلى سورها، وتقيّدت بالجزء الذي ذكره المؤلف، وإن تكرّر ذكر الآية لم أكرّر تخريجها.
- ٣- خرّجتُ الأحاديث النبوية الشريفة والأثار وعزوتها إلى مظانها من كتب السّنة المعتمدة.
- ٤- وثّقت ما نقله المؤلف عن الأعلام من مصادره.
- ٥- ترجمتُ للأعلام والأماكن غير المشهورة.

ثالثاً: استعمال الأقواس:

- أ- استعملت القوسين المزهرين: ﴿...﴾، للآيات القرآنية الكريمة.
 - ب- استعملت القوسين الهلالين المزدوجين: ((...))، للأحاديث النبوية الشريفة.
 - ج- استعملت علامة الاقتباس: «...»، للكلام المنقول نصّاً عن الأعلام.
 - د- استعملت القوسين المعقوفين: [...], في الآتي:
- ١- ما اخترته من النسخ الأخرى، ممّا سقط من النسخة الأصل (م)، أو ترجّح على ما موجود فيها.
 - ٢- حصر ترقيم اللوحات، مثل: [أ/١].
 - ٣- كل ما زدته ممّا ليس في أصل المخطوط كعنوان، أو كلمة يقتضيها سياق النص وليست في النسخ، أو كانت موجودة فيها لكنني عدلتها موافقةً للسياق، ونبهت على ذلك في الهامش في مواضعه من النص المحقق.

رابعاً: علّقتُ على بعض المسائل والآراء الواردة في الرسالة، ما بيّن الشّرح والتوضيح والنقد، كلّ بحسب ما يقتضيه النّص.

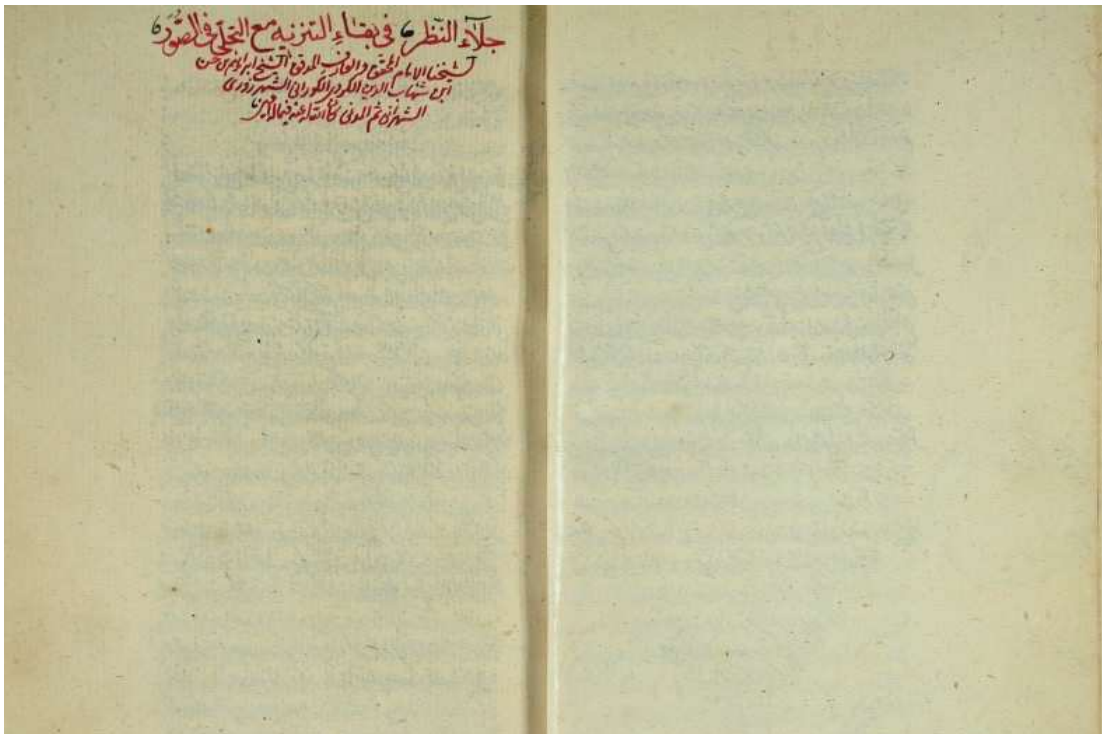
المطلب الخامس: صور المخطوطات:

أولاً: صورة المخطوط نسخة المكتبة الأزهرية:





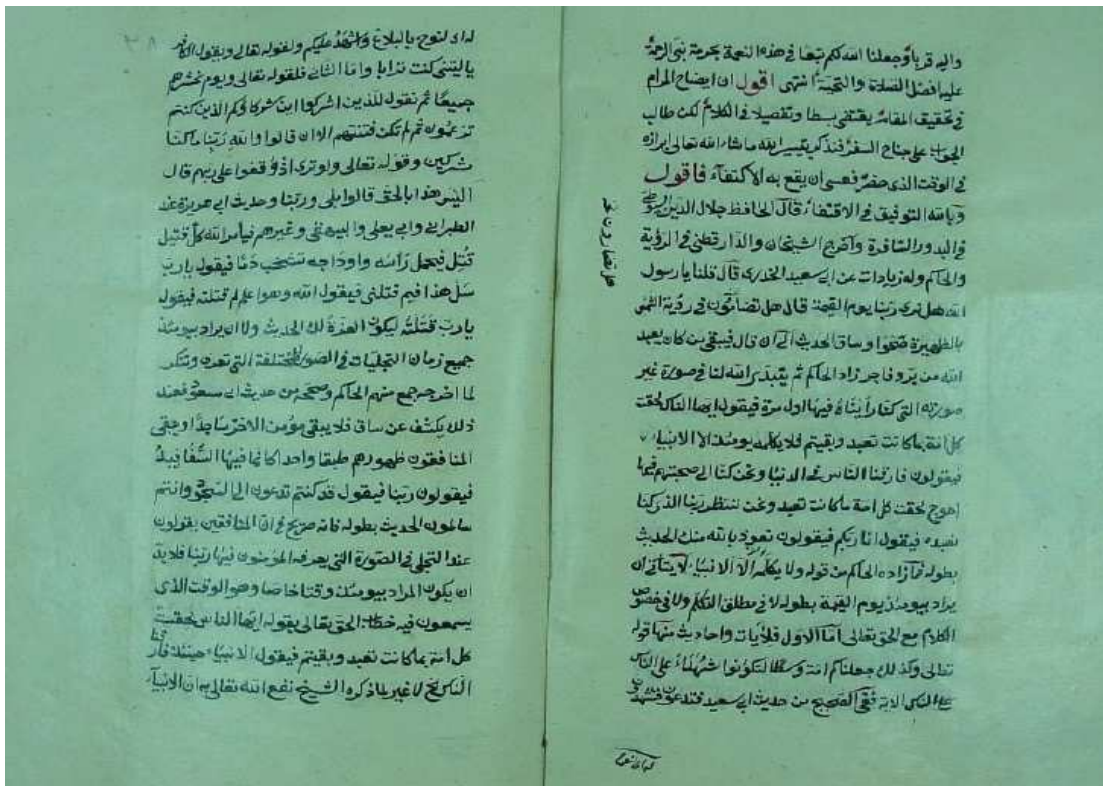
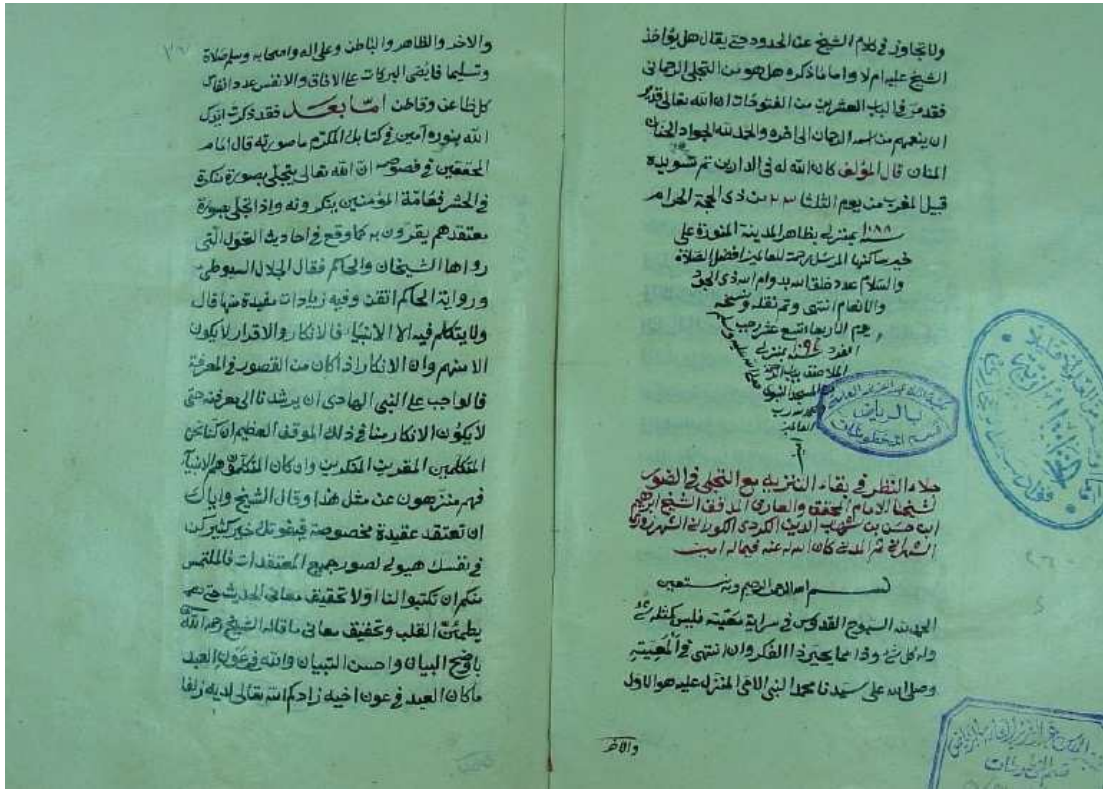
ثانياً: صورة المخطوط نسخة مكتبة راغب باشا:

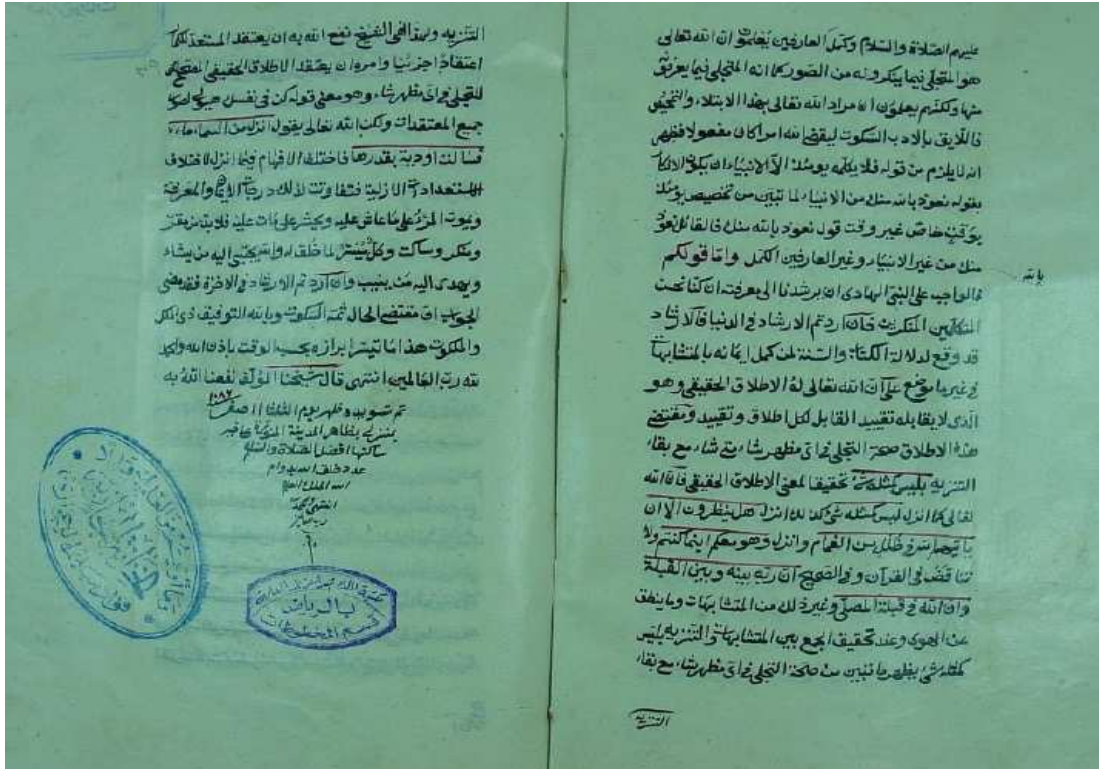


بسم الله الرحمن الرحيم ودرستعن
الحمد لله السميع العليم من سيرة عتيقة فليس كل شيء وادعاهما
نحوه ذلك وانما في التوبة وقيل انما يتبينها في الحق والحق في الحق
مواثيقه وانما في الظاهر والباطن وعلى آله واجبه وسلم صلاة و
فايض الى الحق على الاثاق والحق عند الله كل ظاهري وقاطن **قوله** قد ذكر
ايضا في سيرة آية في كتابكم ما صورته قال ادم المعتقد في مصحوف
ان الله سبحانه في صورة مشكورة في شفاعته المؤمنين فيكون وادعاهما
بصورة معتقدهم يعرفون بها كونه في احوال شريفة الى رب العالمين
ولكن قال في الحال السوطي ورواه في كتابه القن وفيه زيات معتد منها
قال ولا يملك فيه الا الله تعالى قالوا لا والله لا يكون الا منه وانما الله
اذا كان في العصور في المعرفة فالوجه على الشاهد ان الله لا يكون
شيئا لا يكون الا كما رتب في ذلك الوقت العظيم ان الله تعالى في كل وقت
وان كان لا يتغير في انبياؤه فيمن يتوبون عن ذنوبهم وقال الشيخ وانما
ان يعتقد معتد في خصوصه فيكون في كل شيء كونه في نفسه لا يتغير في العصور
جميع المعتقد في كل شيء فيكون انما الله تعالى في كل وقت
بمعنى الله تعالى في كل وقت في كل شيء في كل وقت في كل وقت
وانه في حق العبد ما كان العبد في حق الله تعالى في كل وقت في كل وقت
والله تعالى في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
قوله ان الضمان المزمع في حق الله تعالى في كل وقت في كل وقت في كل وقت
كل من كان في حق الله تعالى في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
في الوقت الذي هو في حق الله تعالى في كل وقت في كل وقت في كل وقت
فان كان في حق الله تعالى في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
في الوقت الذي هو في حق الله تعالى في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت

[illegible][illegible]

ثالثاً: صورة المخطوط نسخة مكتبة الملك عبد العزيز:





رابعاً: صورة المخطوط نسخة مكتبة برنستون:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ إِيَّاهُ^(١) نَسْتَعِينُ

الحمد لله الشُّبُوحُ الْقُدُوسُ فِي سِرِّيَّةِ^(٢) مَعِيَّتِهِ، فليس كمثله شيء، وله كُلُّ شيء، وَذَا مِمَّا يُحَيِّرُ ذَا^(٣) الفكر وإن انتهى في أَلَمَعِيَّتِهِ^(٤)، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ^(٥): ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ، صَلَاةً وَتَسْلِيمًا فَأَيُّضِي الْبَرَكَاتِ عَلَى الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ عِدَدِ أَنْفَاسِ كُلِّ ظَاغِنٍ وَقَاطِنٍ^(٦)، أَمَّا بَعْدُ:

فقد ذكرت - أَيْدِكَ اللهُ بنوره آمين - في كتابك الْمُكْرَمَ ما صورته: قال إمام المحققين^(٧) في فصوصه: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَجَلَّى بِصُورَةٍ مُنْكَرَةٍ فِي الْحَشْرِ، فَعَامَّةُ الْمُؤْمِنِينَ يُنْكِرُونَهُ، وَإِذَا تَجَلَّى بِصُورَةٍ مُعْتَقِدِهِمْ يُقَرِّوْنَ

(١) «إِيَّاهُ» ليست في: (ر)، (ع)، (ب). واستعمل المصنف هذا الاستفتاح (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ إِيَّاهُ نَسْتَعِينُ) في مؤلفات عدة، منها: (مسلك السداد إلى مسألة خلق أفعال العباد)، ووجدت أَنَّ البيهقي استعملها في كتابه: الأسماء والصفات.

(٢) يُقَالُ: سَرَيْتُ اللَّيْلَ وَسَرَيْتُ بِهِ سَرِيًّا، الْمَشْيَ لِيلاً، وَالْإِسْمُ السَّرِيَّةُ إِذَا قَطَعْتَهُ بِالسَّيْرِ وَأَسْرَيْتُ بِالْأَلْفِ لَعَةً حِجَازِيَّةً، وَيُسْتَعْمَلَانِ مُتَعَدِّيَيْنِ بِالْبَاءِ إِلَى مَفْعُولٍ فَيُقَالُ: سَرَيْتُ يَزِيدٍ وَأَسْرَيْتُ بِهِ، وَالسَّرِيَّةُ بِضَمِّ السِّينِ وَفَتْحِهَا أَحْصُ، يُقَالُ: سَرَيْنَا سُرِيَّةً مِنَ اللَّيْلِ وَسُرِيَّةً، وَالْجَمْعُ السَّرَى. ينظر: لسان العرب، مادة (سرا)، ٣٨٢/١٤. المصباح المنير، مادة (سري)، ٢٧٥/١.

(٣) «ذَا» ليست في: (ب). و«ذَا» الأولى اسم إشارة، أمَّا الثانية فمن الأسماء الستة والمعنى: وهذا ممَّا يحير صاحب الفكر.

(٤) الْأَلَمَعِيُّ: الدَّاهِي الَّذِي يَتَنَطَّنُ الْأُمُورَ فَلَا يُخْطِئُ، وَقِيلَ: هُوَ الذَّكِيُّ الْمُتَوَقِّدُ الْحَدِيدَ اللَّسَانَ وَالْقَلْبَ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْأَلَمَعِيُّ الْخَفِيفُ الظَّرِيفُ. ينظر: لسان العرب، مادة (لمع)، ٣٢٧/٨.

(٥) أي: المنزل عليه قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ...﴾.

(٦) الظَّاغِنُ، مَنْ: ظَلَعَنَ ظَلْعًا وَظَلَعْنَا، بِالْتَّحْرِيكِ، وَظَعُونَا: ذَهَبَ وَسَارَ وَارْتَحَلَ. ينظر: لسان العرب، مادة (ظعن)، ٢٧٠/١٣.

المصباح المنير، مادة (ظعن)، ٣٨٥/٢.

وَالْقَاطِنُ، مَنْ قَاطَنَ، يُقَالُ: قَاطَنَ بِالْمَكَانِ يَقُطِنُ قُطُونًا: أَقَامَ بِهِ وَتَوَطَّنَ، فَهُوَ قَاطِنٌ، وَالْقُطُونُ: الْإِقَامَةُ. لسان العرب، مادة (قطن)، ٥٠٩/٢.

٣٤٢/١٣ - ٣٤٣. المصباح المنير، مادة (قطن)، ٥٠٩/٢.

(٧) يقصد محيي الدين بن عربي، وقد تقدمت ترجمته.

به»،^(١) كما وقع في أحاديث التحوّل^(٢) التي رواها الشيخان^(٣) والحاكم،^(٤) فقال الجلال السيوطي: ورواية

(١) بعد البحث في كتاب فصوص الحكم والفتوحات المكية لم أجد نصاً بهذا اللفظ، فكان السائل ذكر النص بالمعنى، إذ وجدت في فصوص الحكم: «وبالجملة فلا بُدَّ لكل شخص من عقيدة في ربه يرجع بها إليه ويطلبه فيها، فإذا تجلّى له الحقّ فيها [عرفه] وأقرّ به، وإن تجلّى له في غيرها أنكره وتعوذ منه وأساء الأدب عليه في نفس الأمر، وهو عند نفسه أنّه قد تأدّب معه»، وفي موضع آخر: «وقد علمت قطعاً إن كنت مؤمناً أنّ الحق عينه يتجلّى يوم القيامة في صورة فيُعَرَف، ثمّ يتحوّل في صورة فيُنكر، ثمّ يتحوّل عنها في صورة فيُعَرَف، وهو المتجلّي - ليس غيره - في كل صورة». فصوص الحكم، ١١٣، ١٨٤.

وجاء في الفتوحات المكية: «إنّ للحقّ آداباً لكل منزل ومقام وحال ومنازلة إن لم يلزم الآداب الإلهية العبد فيها والإطراد وهو أن يجري فيها على ما يريده الحق من الظهور بتجليه في ذلك الأمر أو الحضرة من الإنكار أو التعريف فيعامل الحق بآداب ما تستحقّه، وقد ورد الخبر الصحيح في ذلك في تجليه سبحانه في موطن التلبس وهو تجليه في غير صور الاعتقادات في حضرة الاعتقادات فلا يبقى أحد يقبله ولا يُقرّ به، بل يقولون إذا قال لهم: أنا ربكم «نعوذ بالله منك»، فالعارف في ذلك المقام يعرفه غير أنّه قد علم منه بما أعلمه أنّه لا يريد أن يعرفه في تلك الحضرة من كان هنا مقيد المعرفة بصورة خاصة يعبد فيها فمن أدب العارف أن يوافقهم في الإنكار ولكن لا يتلفظ بما تلفظوا به من الاستعاذة منه فإنّه يعرفه فإذا قال لهم الحق في تلك الحضرة عند تلك النظرة: هل كان بينكم وبينه علامة تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيتحوّل لهم سبحانه في تلك العلامة مع اختلاف العلامات، فإذا رآوها وهي الصورة التي كانوا يعبدونه فيها حينئذ اعترفوا به ووافقهم العارف بذلك في اعترافهم أدباً منه مع الله وحقيقة وأقرّ له بما أقرّت الجماعة». الفتوحات المكية، ٦١٠-٦٠٩/٢.

(٢) جاء في رواية مسلم: ((ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ))، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١٦٩/١، رقم: (١٨٣).

(٣) الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بألفاظ عدة، منها عند البخاري: ((عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: هَلْ تُصَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تُصَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُصَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا، ثُمَّ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِهِمْ تُعْرَضُ كَانَتْهَا سَرَابٌ، فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيزَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيَقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَخَوُجٌ مِمَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمْ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يَكْلِمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقِ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيَجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ...)). صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجْهَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، ١٢٩/٩-١٣١، رقم: (٧٤٣٩). وعند مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١٦٧/١-١٧٠، رقم: (١٨٣).

(٤) الحديث برواية الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قَالَ: ((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: هَلْ تُصَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالْظَهْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ تُصَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْبَدَنِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهِ سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: مَا تُصَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُصَارُونَ فِي رُؤْيَيْ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى

الحاكم أتنقن، وفيه زيادات مفيدة منها: قال: ((وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))^(١)،^(٢) فالإنكار والإقرار لا يكون إلا منهم، وإنَّ الإنكار إذا كان من القصور في المعرفة فالواجب على النبي الهادي أن يُرشدنا إلى معرفته^(٣) حتى لا يكون الإنكار ممَّا في ذلك الموقف العظيم، إن كُنَّا نحن المتكلمين المُقَرِّين المنكرين،^(٤) وإن كان المتكلمون هم الأنبياء،^(٥) فهم منزَّهون عن مثل هذا.

مَتَادُ إِلَّا لَتَلْحَقَ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ صَنَمًا وَلَا وَثَنًا وَلَا صُورَةً إِلَّا ذَهَبُوا حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرَاتِ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ تُعْرَضُ جَهَنَّمُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، ثُمَّ يُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقُولُونَ: مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَزِيزًا ابْنُ اللَّهِ، فَيَقُولُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: أَيْ رَبَّنَا ظَلَمْنَاهُ اسْقِنَا، فَيَقُولُ: أَفَلَا تَرُدُّونَ، فَيَذْهَبُونَ حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيَقُولُونَ: مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، فَيَقُولُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: أَيْ رَبَّنَا ظَلَمْنَاهُ اسْقِنَا، فَيَقُولُ: أَفَلَا تَرُدُّونَ فَيَذْهَبُونَ حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ، فَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ثُمَّ يَتَّبِعُ اللَّهُ لَنَا فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي كُنَّا رَأَيْنَاهُ فِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ لِحَقَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ وَبَقِيتُمْ، فَلَا يَكْلِمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُونَ: فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ كُنَّا إِلَى صُحْبَتِهِمْ فِيهَا أَحْوَجَ، لِحَقَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ مِنْ آيَةٍ تَعْرِفُونَهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ السَّاقِ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا أَجْمَعُونَ وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ سَجَدَ فِي الدُّنْيَا سُمْعَةً وَلَا رِيَاءً وَلَا نِفَاقًا إِلَّا عَلَى ظَهْرِهِ طَبَقٌ وَاحِدٌ كُلُّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، قَالَ: ثُمَّ يُزْفَعُ بَرْزًا وَمُسَيَّنًا وَقَدْ عَادَ لَنَا فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ أَنْتَ رَبَّنَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ (...). المستدرك على الصحيحين، ٦٢٦/٤، رقم: (٨٧٣٦).

(١) لم أجد رواية وردت فيها هذه الجملة بهذا اللفظ، وهي في رواية الحاكم: ((فَلَا يَكْلِمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، كما تقدم، فكأنه ذكرها بالمعنى.

(٢) ما ذكره السائل ليس بدقيق فلم يقل السيوطي: «رواية الحاكم أتنقن»، بل قال: «رواية الحاكم متقنة جداً، فيها زيادات مهمة: اتضح بها مواضع في رواية البخاري كانت مُشْكِلَةً لإسقاطها منها، وفي رواية الحاكم كما سقنا: ((عَنْ سَاقٍ))، وهو أوضح من قوله في رواية البخاري: ((عَنْ سَاقِهِ))، بالضمير، وإن كانت تحتل التأويل، لكن تلك أظهر وأبعد عن الأشكال، وموافقة للفظ القرآن». البدور السافرة، ٢٣٤.

وكذلك لم ينص السيوطي على أنَّ قوله: ((فَلَا يَكْلِمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، من جملة الزيادات التي انفرد بها الحاكم عن الشيخين، ولا سيما أنَّ هذه الجملة موجودة في الصحيحين، إذا جاءت بلفظ ((فَلَا يَكْلِمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، ((وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ)). صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجْهَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرًا إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾، ١٢٩/٩-١٣٠، رقم: (٧٤٣٧، ٧٤٣٩). صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١٦٣/٨، رقم: (١٨٢).

(٣) أي: يُرشد إلى أنَّ الْمُتَجَلِّي بتلك الصورة هو الله تعالى؛ ليحصل العلم، ولا يقع الإنكار.

(٤) أي: إذا كان الكلام بالإنكار أولاً، ثُمَّ بالإقرار، صادراً مِّنْ بَقِي مِمَّنْ كان يعبد الله تعالى، سوى الأنبياء عليهم السلام.

(٥) أي: وإذا كان الكلام بالإنكار أولاً، ثُمَّ بالإقرار، صادراً من الأنبياء عليهم السلام، لما جاء في الحديث: ((فَلَا يَكْلِمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، فإنَّ هذا ممَّا يتنزه عنه الأنبياء عليهم السلام.

وقال الشيخ^(١): «وإيّاك أن تعتقد عقيدة مخصوصة فيفوتك خير كثير، كُنْ في نفسك هيُولَى^(٢) لصور جميع المعتقدات»،^(٣) فالمُلْتَمَس منكم أن [تكتبوا لنا]^(٤): أولاً: تحقيق معاني الحديث^(٥) حتى يطمئن القلب، وتحقيق معاني ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى بأوضح البيان، وأحسن التبيان، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، زادكم الله تعالى لديه [زُلْفَى]^(٦)،^(٧) وإليه قُرْباً، وجعلنا الله لكم تبعاً في هذه النعمة، بحرمة نبي الرحمة عليه أفضل الصلاة والتحية. انتهى.^(٨)

أقول^(٩): إن إيضاح المَرَام في تحقيق المقام يقتضي بَسْطاً وتفصيلاً في الكلام، لكنّ طالب الجواب على جَنَاحِ السفر،^(١٠) فنذكر بتيسير الله ما شاء الله تعالى إبرازه في الوقت الذي حضر، فعسى أن يقع به الاكتفاء، فأقول وبالله التوفيق في الاقْتِفَاء: قال الحافظ جلال الدين السيوطي في البدور السافرة:^(١١) وأخرج الشيخان،^(١٢) والدارقطني في الرؤية^(١٣)،^(١٤) والحاكم، وله زيادات عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟^(١٥) قال: ((هَلْ تُصَارُونَ^(١٦) فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوَ))، وساق الحديث^(١٧) إلى أن قال: ((فَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ))،^(١٨) زاد الحاكم: ((ثُمَّ يَتَبَدَّى اللَّهُ لَنَا فِي

(١) يقصد محيي الدين بن عربي، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) سبق بيان معناها في القسم الدراسي تحت فقرة: سبب تأليف الرسالة وموضوعها.

(٣) كأنّه ذكر النص بالمعنى، إذ نصه في فصوص الحكم هكذا: «إيّاك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير، بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك هيُولَى لصور المعتقدات كلها، فإنّ الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد». فصوص الحكم، ١١٣.

(٤) في: (م) مطموسة غير واضحة، وما أثبتته من: (ر)، (ع)، (ب).

(٥) في: (ب): الأحاديث.

(٦) في: (م)، (ر)، (ع): «زلفا»، وما أثبتته من: (ب): «لأنّ (زلفاً) جمع (زُلْفَى)».

(٧) الزُّلْفُ والزُّلْفَةُ والزُّلْفَى: القُرْبَةُ والدَّرَجَةُ والمنزلة، وفي التَّنْزِيل: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى» [سبأ: ٣٧]. ينظر: لسان العرب، مادة (زلف)، ١٣٨/٩. المصباح المنير، مادة (زلف)، ٢٥٤/١.

(٨) أي: انتهى كلام السائل.

(٩) المتكلم هنا الشيخ الكوراني.

(١٠) كناية عن التهيؤ للسفر والاستعداد له.

(١١) ينظر: البدور السافرة، ٢٣٢.

(١٢) تقدم تخريجه في الصحيحين.

(١٣) في: (ب): «الرواية». وكذلك في النسخة المطبوعة من كتاب البدور السافرة، ٢٣٢، وهو خطأ، والصواب «الرؤية».

(١٤) ينظر: رؤية الله، ٩١.

(١٥) قوله: «قلنا يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة»، لم ترد بهذا اللفظ في رواية الحاكم، ولكن جاءت في روايات أخرى كرواية البخاري المتقدم ذكرها.

(١٦) في: (ر)، (ع): «تضارون». ويبدو أنّها تصحيح.

(١٧) في: (ب)، نقل الناسخ الحديث إلى قوله: ((ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ))، وهو شطر الحديث تقريباً ويبدو أنّه تصرف منه.

(١٨) في رواية الحاكم: ((فَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ)).

صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ^(١) الَّتِي كُنَّا رَأَيْنَاهُ فِيهَا^(٢) أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ لَحِقْتُ كُلَّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ [تَعْبُدُ]^(٣) وَبَقِيَّتُمْ، فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُونَ: فَارْقَنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ [٢/أ] كُنَّا إِلَى صُحْبَتِهِمْ فِيهَا أَحْوَجَ، لَحِقْتُ كُلَّ أُمَّةٍ بِمَا^(٤) كَانَتْ تَعْبُدُ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ^(٥)، الحديث بطوله، فما زاده^(٦) الحاكم من قوله: ((وَلَا يُكَلِّمُهُ^(٧) يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ^(٨)))^(٩)، لا يَتَأْتِي أَنْ يُرَادَ بِيَوْمَئِذٍ^(١٠) يوم القيامة بطوله^(١١) لا في مطلق التَّكَلُّمِ، ولا في خصوص الكلام مع الحقِّ تعالى^(١٢)،^(١٣) أَمَّا الْأَوَّلُ: ^(١٤) فَلَايَاتٍ وَأَحَادِيثٍ مِنْهَا: قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»، الآية^(١٥)، ففي الصحيح من حديث أبي سعيد: ((فَتَدْعُونَ فَتَشْهَدُونَ لَهُ، أَيُّ لُتُوحٍ، بِالْبَلَاغِ، وَأَشْهَدُ

(١) في: (ب): «غير صورة».

(٢) هكذا جاءت في جميع نسخ المخطوط: «فيها»، وما في المستدرک: «فيه».

(٣) في: (م) مطموسة غير واضحة، وما أثبتته من: (ر)، (ع)، (ب)، وهو موافق لما في المستدرک.

(٤) في: (ع): «ما»، وما أثبتته موافق لما في المستدرک.

(٥) تقدم تخريجه عند الحاكم في مستدرکه.

(٦) في: (ب): «زاد».

(٧) في: (ب): «تكلمه».

(٨) لفظها في رواية الحاكم: ((فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، فكأنه ذكرها بالمعنى.

(٩) وقع الشيخ الكوراني في الوهم نفسه الذي وقع فيه السائل، اذ زعم أن قوله: ((فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، من زيادات رواية الحاكم على رواية الشيخين.

(١٠) في: (ب): «يومئذ».

(١١) علّق الناسخ على هذا الموضع قائلاً: قوله: «يوم القيامة بطوله»، يصرح بذكر ما في شرح مختصر صحيح البخاري، للإمام الجليل ابن أبي جمرة نفع الله به، ونصه في الكلام على حديث التَّجَلِّي: «وقوله عليه السلام: ((وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ))»، يعني حين الجواز على الصراط لا في اليوم كله، بدليل ما جاء في كلام الناس أنهم يطلبون الشفاعة، ويمشون من رسول إلى رسول، وما يحتاج الناس بعضهم مع بعض عند الحساب، ومن كلامهم في هذا الحديث مع مولانا جل جلاله حين يقول لهم: أنا ربكم، ويوم القيامة يوم واحد، والأهوال فيه مواطن، فعبّر عن كل موطن باليوم، وهذا سائغ في لسان العرب من تسميتهم البعض بالكل والكل بالبعض». بهجة النفوس، ٢٨/٢.

ثمّ قال الناسخ: «وهو كما ترى نصّ فيما قاله الشيخ المؤلف، وقد تقدم أن كلام الرسل في موطن الصراط المعبر عنه بيومئذ: ((اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ))، وبتأمل ما ذكر ينفع الاستشكال من أصله».

(١٢) «تعالى» ليست في: (ب).

(١٣) أي لا يتصور أن يكون المراد بقوله: ((فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، شاملاً ليوم القيامة كلّّه، لا من حيث إنّه لا يتكلم في يوم القيامة إلا الأنبياء عليهم السلام، ولا من حيث إنّه لا يتكلم مع الله تعالى سوى الأنبياء عليهم السلام، فقد وردت الأدلة أنّ غير الأنبياء يتكلمون أيضاً في بعض المواطن، وكذلك وردت الأدلة أنّ غير الأنبياء يتكلمون مع الله تعالى، ثمّ شرع المؤلف ببيان الدليل على ذلك.

(١٤) أي: أمّا الدليل على الأول: وهو عدم اختصاص الأنبياء عليهم السلام بالكلام يوم القيامة، إذ ثبت أن لغيرهم كلاماً أيضاً.

(١٥) البقرة: ١٤٣.

عَلَيْكُمْ))،^(١) ولقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾.^(٢)

وَأَمَّا الثَّانِي: ^(٣) فللقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾،^(٤) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا﴾.^(٥)

وحديث أبي هريرة عند الطبراني^(٦) وأبي يعلى^(٧) والبيهقي^(٨) وغيرهم^(٩): ((فَيَأْمُرُ^(١٠) اللَّهُ كُلَّ قَتِيلٍ فَيُحْمَلُ رَأْسُهُ، وَأَوْدَاجُهُ^(١١) تَشْحَبُ^(١٢) دَمًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟

(١) لم أجد الحديث في البخاري ولا في مسلم بهذا اللفظ، ويبدو أن المؤلف ساقه مختصراً بالمعنى من رواية الإمام أحمد بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يُدْعَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ - أَوْ مَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ - قَالَ: فَيَقَالُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، قَالَ: أَلَوْسَطُ الْعَدْلِ، قَالَ: فَيُدْعَوْنَ فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْبَلَاغِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ)). مسند الإمام أحمد، قال الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، ٣٨٣/١٧، رقم: (١١٢٨٣).

(٢) النبأ: ٤٠.

(٣) أي: أمّا الدليل على الثاني: وهو عدم اختصاص الأنبياء عليهم السلام بالكلام مع المولى سبحانه وتعالى يوم القيامة.

(٤) الأنعام: ٢٢-٢٣.

(٥) الأنعام: ٣٠.

(٦) الأحاديث الطوال، ٢٦٦، رقم: (٣٦)، ونقله عنه: ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ٢٨٢/٣، والسيوطي في البدور السافرة، ٦٦. (٧) لم أجدّه في الطبعة المتوافرة عندي، وذكر لي بعض المتخصصين في الحديث أن المطبوع ليس كاملاً، وقد عزاه إلى مسند أبي يعلى البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ١٥٤/٨. وكذلك السيوطي في البدور السافرة، ٦٦. والشيخ الكوراني تبع السيوطي في عزوه إلى مسند أبي يعلى.

(٨) البعث والنشور، ن أبي هريرة، ٣٤١، رقم: (٦٠٩).

(٩) رواه أيضاً: ابن أبي حاتم في: تفسير القرآن العظيم، ٣٢٥٩/١٠. والأصبهاني في: العظمة، ٨٢٧/٣، رقم: (٣٨٦).

(١٠) هكذا جاءت في جميع النسخ: «فَيَأْمُرُ»، ويبدو أن المؤلف تصرف في اللفظ، فرواية البيهقي هكذا: ((فَيَأْتِي كُلَّ قَتِيلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَأْمُرُ اللَّهُ كُلَّ قَتِيلٍ فَيُحْمَلُ رَأْسُهُ،...)).

(١١) الْوَدَجُ بِفَتْحِ الدَّالِ وَالْكَسْرِ لُغَةٌ عَرُوقُ الْأَخْذِ الَّذِي يَقْطَعُهُ الدَّابِحُ فَلَا يَبْقَى مَعَهُ حَيَاةٌ، وَالْوَدَجَانِ عِرْقَانِ غَلِيظَانِ تُغَرَّةُ النَّحْرِ يَمِينًا وَيَسَارًا وَالْجَمْعُ أَوْدَاجٌ مِثْلُ سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ. ينظر: لسان العرب، مادة (وَدَج)، ٣٩٧/٢. المصباح المنير، مادة (وَدَج)، ٦٥٢/٢-٦٥٣.

قال ابن الأثير: «هي مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ مِنَ الْعُرُوقِ الَّتِي يَقْطَعُهَا الدَّابِحُ، وَاجْدُهَا: وَدَجٌ، بِالنَّحْرِ يَك: وَقِيلَ الْوَدَجَانِ: عِرْقَانِ غَلِيظَانِ عَنِ جَانِبَيْ تَغَرَّةِ النَّحْرِ». النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (وَدَج)، ١٦٥/٥.

(١٢) الشَّحْبُ: الدَّمُ؛ وَكُلُّ مَا سَالَ، فَقَدْ شَحَبَ، شَحَبْتُ أَوْدَاجَ الْقَتِيلِ دَمًا شَحْبًا جَرَتْ، وَشَحَبَ أَوْدَاجَهُ دَمًا، فَانْشَحَبَتْ: قَطَعَهَا فَسَالَتْ؛ وَوَدَجَ شَخِيْبٌ: قُطِعَ، فَانْشَحَبَ دَمُهُ. لسان العرب، مادة (شَحَب)، ٤٨٥/١. المصباح المنير، مادة (شَحَب)، ٣٠٦/١.

قال ابن الأثير: «الشَّحْبُ: السَّيْلَانِ، وَقَدْ شَحَبَ يَشْحَبُ وَيَشْحَبُ. وَأَصْلُ الشَّحْبِ: مَا يُخْرُجُ مِنْ تَحْتِ يَدِ الْحَالِبِ عِنْدَ كُلِّ عَمْرَةٍ وَعَصْرَةٍ لَضَرْعِ الشَّاةِ». النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (شَحَب)، ٤٥٠/٢.

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَتَلْتُهُ [لِتَكُونَ^(١)] الْعِرْزَةُ لَكَ)، الحديث،^(٢) ولا أن يُراد بِيَوْمَئِذٍ جميع زمان التجليات في الصور المختلفة التي تُعْرَفُ وتُنْكَرُ، لِمَا أخرجهم جمع منهم: الحاكم وصححه من حديث ابن مسعود: ((فَعِنْدَ ذَلِكَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا، وَيَبْقَى الْمُنَافِقُونَ ظُهُورُهُمْ طَبَقًا وَاحِدًا^(٣)) كَانَتْهَا فِيهَا السَّفَافِيدُ^(٤)، فَيَقُولُونَ^(٥): رَبَّنَا،^(٦) فَيَقُولُ: قَدْ كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ))، الحديث بطوله،^(٧) فَإِنَّهُ صَرِيحٌ^(٨) فِي أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَ عِنْدَ التَّجَلِّي فِي الصُّورَةِ التي يعرفه المؤمنون فيها: (رَبَّنَا)، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِيَوْمَئِذٍ^(٩) وَقْتًا خَاصًّا، وهو الوقت الذي يسمعون فيه خطاب الحق تعالى بقوله: ((أَيُّهَا النَّاسُ لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ وَبَقِيَّتُمْ))، فيقول الأنبياء حِينَئِذٍ^(١٠): ((فَارْقَنَّا النَّاسَ))، الخ، لا غير؛^(١١) لِمَا ذكره الشيخ^(١٢) نفع الله تعالى به أَنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكَمَّلَ العارفين يعلمون أَنَّ الله تعالى هو الْمُتَجَلِّي فيما ينكرونه من الصور، كما أَنَّهُ الْمُتَجَلِّي فيما يعرفونه منها،^(١٣) وَلَكِنَّهُمْ يعلمون أَنَّ مراد الله

(١) في: (م)، (ر)، (ع): «ليكون»، وما أثبتته من: (ب)، وهو الموافق للرواية.

(٢) هذا النص قطعة من حديث طويل أخرجه جماعة من العلماء تقدم ذكرهم، قال الحافظ ابن حجر: «وقد صحح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع: القاضي أبو بكر بن العربي في سراجهم، وتبعه القرطبي في التذكرة، وقول عبد الحق في تضعيفه أولى، وضعفه قبله البيهقي». فتح الباري، ٣٦٩/١.

وقد روى جماعة من العلماء أحاديث بألفاظ مقاربة للقطعة المذكور، منهم: الطبراني، عن ابن مسعود، المعجم الاوسط، ٢٣٤/١، رقم: (٧٦٦). والترمذي، عن ابن عباس وقال حديث حسن، السنن، ٢٧٢/٥، رقم: (٣٠٢٩). والنسائي، عن ابن عباس السنن الكبرى، ٤٢٢/٣، رقم: (٣٤٥٤).

(٣) أَيْ: يَسْتَوِي فَقَارُ ظَهْرِهِ فَلَا يَنْتَبِي لِلشُّجُودِ. ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ٤٥١/١.

(٤) السَّقُودُ والسَّقُودُ، بِالتَّشْدِيدِ: حَدِيدَةٌ ذَاتُ شُعْبٍ مُعَقَّفَةٌ مَعْرُوفٌ يُشَوَّى بِهِ اللَّحْمُ، وَالْجَمْعُ السَّفَافِيدُ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سَفَدَ)، ٢١٨/٣. قال ابن حجر: «وَهِيَ بِمُهْمَلَةٍ وَقَاءُيْنِ: جَمْعُ سَقُودٍ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ فِي الشَّاةِ إِذَا أُريدَ أَنْ تُشَوَّى». فتح الباري، ٤٥١/١.

(٥) في المستدرک: «قَالَ: فَيَقُولُونَ».

(٦) أَيْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا!! تَعَجُّبًا وَحُزْنًا، وَلِسَانِ حَالِهِمْ يَقُولُ: رَبَّنَا لِمَاذَا نَعْجُزُ عَنِ السُّجُودِ إِلَيْكَ وَنَحْنُ كُنَّا نَعْبُدُكَ فِي الدُّنْيَا، فَيَأْتِيهِمُ الْجَوَابُ: ((قَدْ كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ...)).

(٧) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، قال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم»، ٥٤١/٤، رقم: (٨٥١٩). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٣٥٤/٩، رقم: (٩٧٦١).

(٨) في: (ب): «صرح في صوابه».

(٩) أَيْ: المراد بيومئذٍ التي جاءت في الحديث: ((فَلَا يَكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ)).

(١٠) «حينئذ» في: (ب)، كتبها الناسخ مختصرة هكذا: «ح».

(١١) فالشيخ الكوراني يرى أَنَّ كلام الأنبياء عليهم السلام في ذلك الموطن مقتصرٌ على قول: ((فَارْقَنَّا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا... وَتَخَرُّ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ))، وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ: ((نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ))، فهو عنده ليس من كلامهم كما سيأتي.

(١٢) أَيْ: محيي الدين بن عربي.

(١٣) تقدم في بداية النص المحقق نقل نصوص تضمنت هذا المعنى من كتابي: فصوص الحكم والفتوحات المكية.

تعالى بهذا الابتلاء والتمحيص،^(١) فاللائق بالأدب الشكوت؛^(٢) «لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا»،^(٣) فظهر أنه لا يلزم من قوله: «(فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ)» أن يكون الإنكار بقوله: «(نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ)» من الأنبياء؛^(٤) لِمَا تَبَيَّنَ من تخصيص يومئذ بوقت خاص غير وقت قول: «(نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ)»،^(٥) فالحقائل: «نعوذ بالله منك»^(٥) من غير الأنبياء وغير العارفين الكُمَّل.

[وَأَمَّا]^(٦) قولكم: فالواجب على النبي الهادي أن يُرشدنا إلى معرفته إن كنّا نحن المتكلمين المُنكرين، فإن أردتم الإرشاد في الدنيا، فالإرشاد قد وقع لدلالة الكتاب والسنة [ب/٢] لمن كَمَلَ إيمانه بالمتشابهات في غير ما موضع على أَنَّ الله تعالى له الإطلاق الحقيقي، وهو الذي لا يقابله تقييد القابل لكل إطلاق وتقييد، ومقتضى هذا الإطلاق صحة التجلي في أي مظهر شاء متى شاء، مع بقاء التنزيه: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»،^(٧) تحقيقاً لمعنى الإطلاق الحقيقي، فإنَّ الله تعالى كما أنزل: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»، كذلك أنزل: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ»،^(٨) وأنزل: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ»،^(٩) ولا تناقض في

(١) بعد تتبع كلام ابن عربي في كتابيه: فصوص الحكم والفتوحات المكية لم أجد ما يشير إلى توجيه ابن عربي ما يجري في هذا الموطن على أنه من باب الابتلاء والتمحيص، فقد يكون من رأي الشيخ الكوراني، وما أراه أن المشهد من مشاهد الآخرة وهي دار جزاء، وليست بدار ابتلاء وتمحيص، ولو كان المقام مقام ابتلاء وتمحيص لما فشل الكل - سوى الأنبياء عليهم السلام - فيه؛ لأنَّ الإنكار شمل المؤمنين والمنافقين، أي إذا تجلى في غير الصورة التي يعرفونه فيها، فكان الأولى أن يُقال المقام مقام كشف وتمييز، كشف المنافقين وتمييز المؤمنين عنهم، وذلك عندما يعجز المنافقون عن السجود، والله تعالى أعلم.

يقول الطيبي: «والمعنى أنَّه سبحانه وتعالى يكشف يوم القيامة عن شدة ترتفع دونها سواتر الامتحان فيتميز عند ذلك أهل اليقين والإخلاص والإيقان بالسجود الموصوف على أهل الريب والنفاق». الكاشف عن حقائق السنن، ٣٥٠/١١.

وقال ابن حجر: «والتحقيق أنَّ التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر وفي الموقف هي آثار ذلك». فتح الباري، ٤٥١/١١.

(٢) أي أنَّ الأنبياء والعارفين مع علمهم بأنَّ المتجلي في الصورة المنكرة هو الله سبحانه وتعالى، فإنَّ اللائق منهم أن يسكتوا ولا يُبَيِّنُوا للناس ذلك؛ لأنَّهم يعلمون الحكمة من هذا التجلي، وأنَّ الواجب عليهم ثَمَّةُ الشكوت، ولكنهم لا يتلفظون بما تلفظ به بقية الناس من الإستعاذة. ينظر: الفتوحات المكية، ٦٠٩/٢ - ٦١٠.

(٣) الانفال: ٤٤.

(٤) أي لا يلزم أن يكون الإنكار الذي ورد في الحديث: «(نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ)» صادراً من الأنبياء عليهم السلام، لما تَبَيَّنَ أنَّ ما جاء في الحديث «(فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ)»، لا يُراد به قصر التكلم عموماً، والكلام مع الله تعالى خصوصاً على الأنبياء عليهم السلام وحدهم، وأنَّ قصر الكلام على الأنبياء عليهم السلام بمقالة أخرى، أو مقام آخر.

(٥) في: (ب): ذكر كلمة «نعوذ» فقط.

(٦) في: (م) مطموسة غير واضحة، وما أثبتته من: (ر)، (ع)، (ب).

(٧) الشورى: ١١.

(٨) البقرة: ٢١٠.

(٩) الحديد: ٤.

القرآن، وفي الصحيح: ((إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ))،^(١) و((إِنَّ اللَّهَ^(٢) فِي قِبْلَةِ الْمُصَلِّي))،^(٣) وغير ذلك من المتشابهات،^(٤) ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾،^(٥) وعند تحقيق الجمع بين المتشابهات والتنزيه بـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، يظهر ما تبين من صحة التَّجْلِي في أي مظهر شاء مع بقاء التنزيه؛^(٦) ولهذا نهى الشيخ^(٧) نفع الله به أن يعتقد المستعد للكمال اعتقاداً جزئياً، وأمره أن يعتقد الإطلاق الحقيقي المصحح للتَّجْلِي

(١) رواه البخاري، عن انس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: ((رَأَى نُحَامَةً فِي الْقِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قَبْلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ)). صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد من المسجد، ٩٠/١، رقم: (٤٠٥).

(٢) «الله» اسم الجلالة ليس في: (ب).

(٣) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، وهو عند الشيخين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ((إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي، فَلَا يَنْصُبُ قَبْلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى)). صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد من المسجد، ٩٠/١، رقم: (٤٠٦). صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البزاق في المسجد في الصلاة وغيرها، ٣٨٨/١، رقم: (٥٤٧).

(٤) أي وغير ذلك من المتشابهات الواردة في القرآن، وفي حديث النبي الذي: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾.

(٥) النجم: ٣.

(٦) قال الشيخ الكوراني: «فَتَلَخَّصَ أَنَّ الْحَقَّ تَعَالَى لَهُ الْإِطْلَاقُ الْحَقِيقِيُّ الْمَصْحُوحُ لِلتَّجْلِي فيما يشاء مع بقاء التَّنْزِيهِ؛ فَصَحَّ أَنْ يَتَّصِفَ بِالْمُتَشَابِهَاتِ بِمَعَانِيهَا اللَّغَوِيَّةِ الْمَفْهُومَةِ عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ الْمُخَاطَبِ بِهِ فِي عَيْنِ التَّنْزِيهِ بـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وهذا هو تأويل الراسخين في العلم؛ فَإِنَّ إِبْقَاءَ لَفْظِ الْمُتَشَابِهِ عَلَى مَعْنَاهُ الْمَفْهُومِ عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ مَعَ تَحْقِيقِ التَّنْزِيهِ بـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، لا تهتدي إليه العقول بمجرّد أفكارها سألماً من الإشكالات والشُّبُهَاتِ، إلّا من أعطاه الله تعالى كمال الإيمان بالمتشابه».

وقال أيضاً: «فالتَّجْلِي الرَّحْمَانِيُّ بِالإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ عَلَى ظَاهِرِهِ لَا يُنَافِي التَّنْزِيهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِإِطْلَاقِهِ الْحَقِيقِيِّ لَا مَكَانَ لَهُ، وَلَا جِهَةً لَهُ، مَعَ صَحَّةِ تَجْلِيهِ فِي الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ؛ فَبِالْإِعْتِبَارِ الْأَوَّلِ: لَا تَفَاوُتَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ، وَلَا مَرْتَبَةٍ فِي ذَلِكَ، وَبِالْإِعْتِبَارِ الثَّانِي: صَحَّ التَّفَاوُتُ بِالْقُرْبِ وَالْبُعْدِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى التَّجْلِيَّاتِ الْأَسْمَانِيَّةِ، وَفِيهَا تَحْصُلُ الْمَرْتَبَةُ لِتَفَاوُتِ التَّجْلِيَّاتِ الْأَسْمَانِيَّةِ بِالْآثَارِ». إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، ١٦٨، ١٧٠.

(٧) أي محيي الدين بن عربي.

في أي مظهر شاء،^(١) وهو معنى قوله: «كُنْ فِي نَفْسِكَ هَيُولَى لَصُورِ جَمِيعِ الْمَعْتَقَدَاتِ»،^(٢) وَلَكِنَّ [اللَّهُ]^(٣) تعالى يقول: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾،^(٤) [فَاخْتَلَفَتْ]^(٥) الْأَنْهَامُ فِيمَا أُنْزِلَ بِاخْتِلَافٍ^(٦) الاستعدادات الأزلية^(٧) فَتَفَاوَتْ لَذَلِكَ دَرَجَاتُ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَ((يَمُوتُ الْمَرْءُ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيْهِ، وَيُحْشَرُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ))^(٨)،^(٩) فَلَا بُدَّ مِنْ مُقَرَّرٍ وَمُنْكَرٍ وَسَاكِتٍ، وَ((كُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ))،^(١٠) وَاللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ.

(١) اقتصر الشيخ الكوراني في جوابه على توجيه التجلي والصورة الذي جاء في الأحاديث، على ما ذكره محيي الدين بن عربي، وكان حرياً به أن يشير إلى ما ذكره العلماء بأن لفظ «الصورة» يأتي بمعنى الصفة أيضاً، قال ابن الأثير: «الصُّورَةُ تَرَدُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَعَلَى مَعْنَى حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَهَيْئَتِهِ، وَعَلَى مَعْنَى صِفَتِهِ، يُقَالُ صُورَةُ الْفَعْلِ كَذَا وَكَذَا: أَيُّ هَيْئَتِهِ، وَصُورَةُ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا: أَيُّ صِفَتِهِ». النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (صور)، ٥٨/٣-٥٩.

وقال الفيتومي (٧٧١هـ): «الصُّورَةُ: التَّمَثُّالُ وَجَمْعُهَا صُورٌ مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ، وَتَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ مَثَلْتُ صُورَتَهُ وَشَكَلَهُ فِي الذَّهْنِ فَتَصَوَّرَ هُوَ، وَقَدْ تُطْلَقُ الصُّورَةُ وَيُرَادُّ بِهَا الصِّفَةُ، كَقَوْلِهِمْ: صُورَةُ الْأَمْرِ كَذَا، أَيُّ صِفَتِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: صُورَةُ الْمَسْأَلَةِ كَذَا، أَيُّ صِفَتِهَا». المصباح المنير، مادة (صور)، ٣٥٠/١.

وذكر ابن بطال (٤٩٩هـ) وغيره: أَنَّ وصف الله تعالى بالصورة في الحديث فيه إيهام للمجسمة أنه تعالى ذو صورة، ولا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّ الصُّورَةَ هَاهُنَا يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْعَلَامَةِ وَضَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى دَلِيلًا لَهُمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَالتَّفَرُّقَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ، فَسَمَّى الدَّلِيلَ وَالْعَلَامَةَ صُورَةً مَجَازًا كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: صُورَةُ حَدِيثِكَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، وَصُورَةُ أَمْرِكَ كَذَا وَكَذَا، وَالحديث والأمر لا صورة لهما، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ حَقِيقَةَ حَدِيثِكَ وَأَمْرِكَ كَذَا وَكَذَا، وَأما قوله: (فَإِذَا رَأَيْنَا رَبَّنَا عَرَفْنَاهُ) فَإِنَّمَا ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا لِيَفْتَنَهُمْ وَيَخْتَبِرَهُمْ فِي اعْتِقَادِ صِفَاتِ رَبِّهِمْ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَإِذَا قَالَ لَهُمُ الْمَلَكُ: أَنَا رَبِّكُمْ، رَأَوْا عَلَيْهِ دَلِيلَ الْخَلْقَةِ الَّتِي تُشَبِّهُ الْمَخْلُوقَاتِ فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبَّنَا فَإِذَا جَاءَنَا عَرَفْنَاهُ، أَيُّ: أَنْكَ لَسْتَ رَبَّنَا، فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، أَيُّ يَظْهَرُ إِلَيْهِمْ فِي مَلِكٍ لَا يَنْبَغِي لغيره، وَعَظْمَةٌ لَا تُشَبِّهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَيَعْرِفُونَ أَنَّ ذَلِكَ الْجَلَالَ وَالْعَظْمَةَ لَا تَكُونُ لغيره، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبَّنَا لَا يُشَبِّهُكَ شَيْءٌ. ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٤٦٢/١٠-٤٦٣. فتح الباري، ٤٢٧/٣-٤٢٨.

(٢) النص في فصوص الحكم هكذا: «فَكُنْ فِي نَفْسِكَ هَيُولَى لَصُورِ الْمَعْتَقَدَاتِ كُلِّهَا». فصوص الحكم، ١١٣.

(٣) ليست في: (م)، وما أثبتته من: (ر)، (ع)، (ب).

(٤) الرعد: ١٧.

(٥) في: (م)، (ر)، (ع): «اختلف»، وما أثبتته من: (ب).

(٦) في: (ر)، (ع)، (ب): «لاختلاف».

(٧) فيه نظر؛ لِأَنَّ الاستعدادات هنا إِنَّمَا هِيَ لِلْمَخْلُوقِينَ، فَكَيْفَ تَكُونُ أزلية؟!

(٨) ليست في: (م)، وما أثبتته من: (ر)، (ع)، (ب).

(٩) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، فكأن المؤلف رواه بالمعنى، أو اعتمد على ما ذكره أبو العباس القرطبي (٦٥٦هـ)، إذ ذكر الحديث بهذا اللفظ، وقال المحقق: «لم نجده بهذا اللفظ». الْمُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمَ، ١٩٣/٦. وأصل الحديث عند مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: ((يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ)). صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، ٢٢٠٦/٤، رقم: (٢٨٧٨).

(١٠) متفق عليه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ..﴾، ١٥٩/٩، رقم: (٧٥٥١). صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي...، ٢٠٤١/٤، رقم: (٢٦٤٩)..

وإن أردتم الإرشاد في الآخرة فقد مضى الجواب: أنَّ مقتضى الحال ثَمَّة السُّكُوت، وبالله التوفيق ذي الملك والملكوت، هذا ما تيسر إبرازه بحسب الوقت بإذن الله، والحمد لله رب العالمين [أ/٣].^(١)

(١) بعد قوله: «والحمد لله رب العالمين»، جاء في: (ب): «وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم». أمّا في: (م)، (ر)، (ع)، فجاء ذكر تاريخ التأليف: «قال شيخنا المؤلف نفعا الله به: تم تسويده ظهر يوم الثلاثاء (١١) صفر سنة: (١٠٨٦) بمنزلي بظاهر المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، عدد خلق الله بدوام الله العلام»، مع ملاحظة أنَّ في: (ر)، و(ع): (خير ساكنيها)، بدل ما جاء في: (م): (ساكنها)، وجاء فيهما أيضاً: «بدوام الملك العلام»، بدل ما جاء في: (م): «بدوام العلام».

الخاتمة

بعد تمام تحقيق هذه الرسالة بفضل الله تعالى، أسطر فيما يأتي أهم النتائج:

- ١- ثبت أنَّ عنوان الرسالة: «جَلَاءُ النَّظَرِ فِي بَقَاءِ التَّنْزِيهِ مَعَ التَّجَلِّي فِي الصُّورِ»، وأنها من تأليف الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المتوفى سنة: (١١٠١هـ).
- ٢- جاءت هذه الرسالة جواباً لسائل حول قضيتين: الأولى: كيف يصدر عن الأنبياء عليهم السلام الإستعاذة من الله تعالى، والثانية: أنَّ وقوع الإنكار في ذلك الموقف العظيم يقتضي عدم تحقق الإرشاد من الأنبياء عليهم السلام، وهذا ينافي واجبات البعثة.
- ٣- اعتمد الشيخ الكوراني على مصدرين فقط: فصوص الحكم لابن عربي، والبدور السافرة للسيوطي، الذي اعتمد عليه في النقل عن المصادر الأخرى التي جاء ذكرها في الرسالة.
- ٤- لم يكن السائل دقيقاً في زعمه أنَّ السيوطي قال: ورواية الحاكم أتقن، وكذلك وقع الوهم للسائل والمؤلف في أنَّ ما جاء في الحديث: ((فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، من زيادات الحاكم، فقد وردت في روايات الصحيحين وغيرهما.
- ٥- وجَّه الشيخ الكوراني ما جاء في الحديث من الإنكار بقول: ((نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ))، بأنَّه صادر عن عامَّة الناس وليس عن الأنبياء عليهم السلام والعارفين، وأنَّ قوله: ((فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ))، لا يُراد به يوم القيامة بطوله، لِمَا ثبت من كلام الناس من غير الأنبياء مع الله تعالى، وكذلك كلامهم في مواطن أخرى.
- ٦- ذهب الشيخ الكوراني أنَّ ما يقع يوم الحشر من تجلِّي المولى سبحانه بصورة ينكرها الناس، ثُمَّ تجليه بصورة يعرفونه بها للابتلاء والتمحيص، والأولى عند الباحث أن يُقال أنَّه للكشف والتمييز، والله أعلم.
- ٧- اقتصر الشيخ الكوراني في شرح مفهوم الصورة الوارد في الحديث على ما قرره ابن عربي، ولم يذكر توجيه العلماء وشرح الحديث بأنَّ الصورة تأتي بمعنى الصفة، فيكون المعنى يتجلَّى لهم بصفة لا يعرفونه بها، ثُمَّ يتجلَّى لهم بصفة يعرفونه بها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ..

المصادر

- ١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي (ت٨٤٠هـ)، تح: دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٢- الأحاديث الطوال، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- ٣- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- ٤- الأُمم لإيقاظ الهمم، برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني (ت١١٠١هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، ب.ط، ١٣٢٨هـ.
- ٥- الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- ٦- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ط. ب.ت.
- ٧- البحر المحيط في التفسير، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ب.ط.، ٢٠٠٤م.
- ٩- البدور السافرة في أحوال الآخرة، جلال الدين عبد الرحمن تابن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، تح: أبو عبدالله محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ١٠- البعث والنشور، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تح: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ١١- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ١٢- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ١٣- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
- ١٤- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ١٥- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط/عبد اللطيف حرز الله، الرسالة، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ١٦- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحببي (ت١١١١هـ)، المطبعة الوهبية، مصر، ب.ط. ١٢٨٤هـ.
- ١٧- رؤية الله، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تح: إبراهيم محمد العلي/أحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار، الزرقاء/الأردن، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ١٨- الرحلة العياشية، أبو سالم عبدالله بن محمد العياشي (ت١٠٩٠هـ)، تح: د. سعيد الفاضي/د. سلمان القرشي، دار السويدي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٦م.
- ١٩- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ)، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٢٠- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل محمد خليل بن علي المرادي، (ت١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية/دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٢١- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٢٢- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ)، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٢٣- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى ب(الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٢٤- شرح مختصر صحيح البخاري المسمى: جمع الخير والنهاية في بدء الخير والغاية، أبو محمد عبد الله ابن أبي جمرة الأندلسي (ت٦٩٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ط٣، ب.ت.
- ٢٥- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تح: حمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: فؤاد

- عبد الباقي، تعليقات: د. مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٢٦- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)/دار الحديث، القاهرة، توزيع: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ٢٧- العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بـ(أبي الشيخ الأصبهاني) (ت ٣٦٩هـ)، تح: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٨- فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، مصطفى بن فتح الله الحموي (ت ١١٢٣هـ)، تح: عبد الله محمد الكندري، دار النوادر، دمشق، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ت: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، بلاطبة، ١٣٧٩هـ.
- ٣٠- الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ)، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، ط ١، ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م.
- ٣١- فصوص الحكم، محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ)، تعليقات: د. أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ط، ب. ت.
- ٣٢- فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م.
- ٣٣- فهرس المكتبة الأزهرية، مطبعة الأزهر، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
- ٣٤- فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا، د. محمود السيد الدغيم، سقيفة الصفا العلمية، جدة، ط ١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- ٣٥- فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض، نسخة إلكترونية.
- ٣٦- فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون، تعريب وتحقيق محمد عايش، جدة: سقيفة الصفا العلمية، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٣٧- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش/محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٣٨- لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

- ٣٩- مؤلفات الشيخ ابراهيم الكردي الكوراني (مخطوط)، عبد القادر ابن أبي بكر، مكتبة جامعة الملك سعود، رقم: ٣٨٨١.
- ٤٠- المستدرك على الصحيحين، الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، (ومعه تعليقات الذهبي من تلخيص المستدرك) تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- ٤١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، عدة سنوات انتهت ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٤٢- مشيخة أبي المواهب الحنبلي، أبو المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلبي (ت١١٢٦هـ)، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٤٠هـ/١٩٩٠م.
- ٤٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ب.ط، ب.ت.
- ٤٤- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٤٥- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- ٤٦- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل/العراق، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- ٤٧- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بغداد/دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ب.ت.
- ٤٨- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ٤٩- الْمُفْهِمُ لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت٦٥٦هـ)، تح: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ٥٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَإِماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
- ٥١- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، الشهير بـ(ابن الأثير) (ت٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي/محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- ٥٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجليّة، استنبول، ب.ط. ١٩٥١م.
- ٥٣- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرنؤوط/تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ٥٤- الدوريات: إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، للشيخ إبراهيم الكردي الكوراني، تح: عابد أحمد البشدرى، مجلة كلية العلوم الإسلامية/جامعة بغداد، العدد (٦٠)، كانون الأول/٢٠١٩.

مصادر الأنترنت: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).